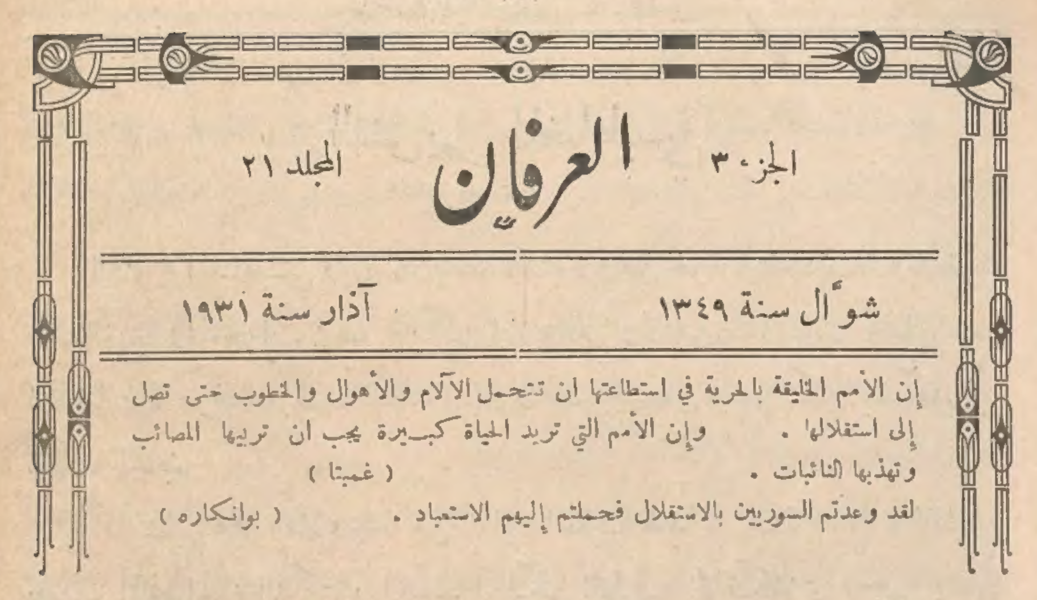


الجزء ٣ العرفان المجلد ٢١

شوّال سنة ١٣٤٩ آذار سنة ١٩٣١

إن الأمم الخليقة بالحرية في استطاعتها ان تتحمل الآلام والأهوال والخطوب حتى تصل إلى استقلالها . وإن الأمم التي تريد الحياة كبيرة يجب ان تربيها المصائب وتهذبها النائبات . (غمبتا)

لقد وعدتم السوريين بالاستقلال فحملتم إليهم الاستعباد . (بوانكاره)

ذكرى الثامن من آذار

إن كانت الذكرى تثير الأسى   لا تذكري الماضي ولا تحزني

ذكرى الثامن من آذار أو ذكرى إعلان إستقلال سورية بحدودها الطبيعية ، ذكرى تبعث السرور والحزن في وقت واحد ، تبعث السرور لأن الاستقلال أمنية كل وطني حرٍّ يحب أمته ووطنه وبلاده ، وتبعث الحزن لأنها كانت حلما من الأحلام ما لبثت أن تبددت ولم يبقَ منها سوى ذلك الأثر الجارح .

وقد اصطلح السوريون « عدا لبنان طبعا » على الاحتفال بهذا اليوم احتفالا بهِ بعض السلوى والأمل في المستقبل القريب أو البعيد .

فليكن السوريون أقوياء بنفوسهم ومالهم وصناعتهم وتضامنهم ووطنيتهم وعلومهم وما الاستقلال يومئذ عنهم ببعيد .

التنويم المغناطيسي

التنويم المغناطيسي وإن كان يعده الكثيرون من خوارق العادات ، ويلحقونه بعلم الغيب والمعجزات ، فهو لم يكن ابن يومه ، ولا من مخترعات هذا العصر الحاضر وإنما عرفه العرب والكلدانيون والمصريون من قبلهم لكن بشكل غير شكله الحاضر

أما تنظيم هذا العلم وجعله من العلوم الحديثة فقد كان سنة ١٧٧٥ وذلك من طبيب الماني إسمه الدكتور (مسمرا) لكن الطبيب الإنكليزي (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ وفق للسير به سيرا علميا .

التنويم على ثلاثة اقسام : فالقسم الأول منه يطلق عليه حالة (الكاتالبيا) وفي هذه الحالة يفقد المنوَّم (المنفعل) إحساسه وتبطل فيه اعمال الشعور ويظل شاخص العين تلوح على محياه علائم ما يشاء الفاعل تلقينه من رضاء أو غضب وحب أو كراهية

والقسم الثاني حالة (الليثارجيا) وهي التي تعقب الحالة الأولى وفيها تطبق عين النائم ويفقد الشعور فقدانا تاما إلا انه يرى ويسمع بمعزل من الحواس ويجيب على كل ما يسأل عنه ويفعل ما يأمره به منومه فيكتب ويقرأ

والقسم الثالث حالة (الكارفويانس) وهذه درجات مختلفة آخرها حالة الانخطاف حيث ينطلق الروح من الجسم إلى درجة قصوى . ففي هذه الحالة يعرف النائم نفسه معرفة تامة فإن كان مريضا رأى ما في جسمه من مرض ووصف ما فيه من علل وجاء بعد ذلك بالعلاجات الناجعة . وهو ايضا يشاهد أفعال الخلق واعمالهم ويسمع اقوالهم عن بعد وقرب فلا تحول دونه كثافة المادة أو حوائل الطبيعة . ثم هو ينبئ عن وقوع حوادث مستقبلة ويتكلم بكل لغة ويعيش في جو الارواح

فيجانسهم ويمتع بهم ويتكلم بلغتهم ويصف حالهم وينقل احاديثهم (١)

قال الاستاذ (بيو) في كتابه المسمى (المخاطبات على المغنطيس الحيوي) « النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على إمكان اختلاط ارواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة »

من ضمن عجائب النوم المغناطيسي التي تهدم قواعد الفيسيولوجيا هي فقد المنوم للاحساس من كل شيء يصيبه من غير منومه فيمكنك ان تقطع جسمه إربا إربا دون أن يتألم لذلك ولا أن يستيقظ

ومن ذلك ان الدكتورين الشهيرين (مارج) و (اسكيرول) اشتغلا بهذه المسألة في مستشفى (سليتريير) في فرنسا واثبتا عدم الحس عند المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الأشهاد . ومن ضمن تجاربهما انهما أتيا بأربع أوقيات من محلول النشادر المركز واشماه للمنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرات فلم يشاهد ادنى اثر من ضجر او ألم عنده ؛ فشك احد الدكاترة المنكرين في وجود محلول النشادر المركز في الأناء لدهشه من عدم تأثيره فاقترب من الاناء وشمه فخر صريعا ميتا للحال (٢)

ومن ينوم التنويم المغناطيسي يتوصل لاستحضار الأرواح ، وقد تبين لجل العلماء الذين اشتغلوا في هذه العلوم الروحية وجود الأرواح التي تبرهن ان هناك خالقا وإن انكرها الكثيرون وعدوها من الخرافات وذلك لأن بعض المشتغلين بهذه العلوم لا تخلو بعض أعمالهم من الشعوذة يستعينون بها على إغواء العامة وتحصيل المال

وعلى كل حال فإن روح المنوَّم تصبح شفافة غير متعلقة بجسمه لذلك يجيب على كل ما يسأل عنه إذ إنها تتصل بأفكار السائل فتكشف ما يضمره لكنها

(١) ملخص عن المقتطف م ٦٩ ج ٢ ص ١٦٨ .

(٢) دائرة معارف وجدي م ١٠ ص ٤١٢ .

لا تعلم الغيب كما يزعمون ، فإن الدكتور سلمون تنبأ بواسطة منوّمه عن امور كثيرة لم تصح ولا يعلم الغيب إلا الله

نعم ، هو يعرف ضمير الشخص ، فقد يخبأ حاجة دقيقة في محل خفي جـداً فيعرف مكانها لأنها قائمة في نفس الذي خبأها وروح المنوَّم لأنها تجردت عـن المادة تنفذ إلى خلايا الضمير

وهناك من اتصفوا بالذكاء والألمعية فقد يقرأون أفكار الشخص بمجرد النظر إليه

وإن من يقرأ كتب العرب الأدبية وما كان يجري للعشاق من قراءة الأفكار حتى ان العاشق يعلم ما يجري عـلى معشوقته من سرور وحزن ، بل وموت ، وكذلك شأنها = لا يستغرب ما يحصل من المنومين ، ومع ما في تلك الروايات من المبالغة فلا تخلو من الصحة ، وقد تكون اغلبها صحيحة إذا خرجت عما يرويه صاحب المستظرف منها ، مثل (فشهق شهقة ومات) كأن حياة المرء وموتـه تابع لإرادته

وما أدرانا ان يكشف العلم ويتوصل يوماً من الأيام لحقيقة الروح وإن كانت الروح من أمر الله فتخف أو تتلاشى وطأة الملحدين ويرتاح العالم من مماحكتهم وتمحلهم ويكون للدين الأثر الأسمى في هداية الناس وإرشادهم وسلوكهم الصراط المستقيم

وما الدين إلا ان تقام شرائع وتؤمن سبل بيننا وهضاب

ومهما انكر المنكرون فلا نكران ان هناك غوامض لم يكتشفها العلم ولم يتوصل لحقيقتها العلماء البحاثون ، مما يدل ان وراء الأكمة ماوراءها وأنا مقبلون على عصر روحاني كما انغمسنا في هذا العصر بالمادة الصرفة التي تركت النفوس في ظلام من الشك ودجنة من اليأس حتى أدت بالكثيرين إلى الانتحار الممقوت

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

قراءة الأفكار *

إن هذه الصناعة مبهمة لأن غرضها كشف المخبئات والتنبؤ بالمغيبات . تتم هـذه الصناعة بثلاثة أمور : اولا الإيهام . ثانياً الحيـل والحذق . ثالثا قراءة الأفكار الحقيقية والتنويم المغناطيسي ومذهب الحاسين

« صناعة الايهام » : يشتغل بهذه الصناعة المشعوذون الذين يدعون بأنهم سحرة ويظهرون براعتهم أمام الجماهير في المقاهي والمحلات العامة . يتفق مشعوذان أحدهما يظهر أمام الجماهير على المسرح ليظهر براعته والآخر يجلس بين الناس دون ان يشعر به أحد وهذا يدعى الوسيط

يقول المشعوذ لأحد الحاضرين اكتب ما بدا لك على ورقة وانا أعرفه بدون ان اراك تكتب . يأتي الوسيط ويرى ما كتب الرجل مدعياً انه احد الحاضرين الذين يودون معرفة حقيقة امر المشعوذ . يكتب الرجل مايبدو له ويضع الورقة المكتوبة في جيبه . عندئذ يبدأ المشعوذ بالتمتمة وإجراء حركات مختلفة يفهم الوسيط هذه الحركات ويجيبه بحركات تساعده على معرفة الكتابة التي كتبها الرجل دون ان يشعر به احد . فالمشعوذ يوهم الناس ان التمتمة تعينه على معرفة الكتابة التي لم يرها والوسيط يوهم الناس انه ينتقد اعمال المشعوذ وهو بالحقيقة يعينه على كشف ما غمض عليه بواسطة كلماته وإشاراته المختلفة التي قد اصطلح عليها مع المشعوذ ، لذلك دعيت هذه الطريقة صناعة الايهام

« صناعة الحيل » : مشعوذ يوهم الناس انه منوم مغناطيسي يقود معـه وسيطا . يصطلح المشعوذ والوسيط على لغة مخصوصة . يجلس الوسيط عـلى الكرسي وتعصب عيناه . يأتي المشعوذ ويوهم الناس انهُ ينوم الرجـل تنويما مغناطيسياً ثم يتقدم من أحد الحاضرين ويسأل الوسيط : (أتريد ان تخبرني مافي

* معربة عن الفرنسية .

يد هذا الشخص) فيجيب الوسيط على الفور خاتم ذهب لأن في اصطلاحهما كلمة (أتريد) معناها خاتم ذهب ، وكلمة اعمل معروفا معناها ساعة فضة . فلو كان بيد الرجل ساعة فضة لقال للوسيط (اعمل معروفا اخبرني ما في يد هذا الشخص) فيجيب على الفور ساعة فضة

ثم يتقدم من رجل آخر فيعطيه ورقة كتب عليها سنة ١٨٨٧ فيسأل الوسيط هذا السؤال (أتعرف التاريخ المكتوب على هذه الورقة) يتظاهر الوسيط انه يفكر بالأمر فيقول المشعوذ : ماذا ، ألم تسمع ، ألم تسمع ، أجب . فيجيب الوسيط عندئذ ألف وثمانمائة وسبعة وثمانون . وذلك لأنه بحسب اصطلاحهما كلمة (ماذا) تعني رقم واحد وكلمة (ألم تسمع) تعني رقم ثمانية و كلمة (أجب) تعني رقم سبعة

« الحذق » : بعض الناس يهبهم الله حذقاً فائق الطبيعة فيعرفون أفكار الإنسان من شكله ويتنبأون عن ضميره بمجرد النظر إلى حركاته وبعض هؤلاء الناس يدرسون علم النفس بإتقان فيسمع الإنسان منهم نبوءات اشبه بالسحر مع انهم ليسوا سحرة

قراءة الأفكار الحقيقية والتنويم المغناطيسي

وهناك اشخاص يقرأون الأفكار حقيقة مستندين إلى قواعد علمية

رجل يقرأ الأفكار قد تجول في مدن فرنسا ودعا نفسه باسم زامورا . ان هذا الرجل ذو اعصاب ثائرة وشخصية شاذة فائقة الطبيعة

حضر زامورا يوماً إلى إحدى المدن ونزل في فندق كبير من فنادقها وأقام عدة حفلات في المقاهي لإظهار براعته . في يوم من الأيام أتاه رجل ليستشيره فأجابه زامورا قائلا له : سرق لك من مدة وجيزة كيس مملوء بالدراهم وهو مصنوع من الصوف الخشن

عندئذ بادر الرجل واخبر رجال القضاء بالأمر فطلبوا زامورا لسراي الحكومة وطلبوا امنه ان يدلهم على السارق فذهب معهم إلى السجن وتفرس في وجوه المسجونين ثم نظر إلى رجل منهم وقال له (ألست انت سارق الكيس) ثم هرول في مشيه وخرج من السجن وتوجه لخارج المدينة فتبعه القضاة وأفراد الشرطة وبعض سكان المدينة ليتبينوا أمره ولم يلحقوا به إلا بصعوبة وتابع سيره إلى ان وصل إلى محل في بستان بجانب حائط فوقف وأمر الناس ان يحفروا في ذلك المحل فنفذوا أمره ، وما ان حفروا قليلا حتى عثروا على الكيس المذكور فدهشوا كثيرا لهذا الأمر لأن هذا الرجل لا يعرف تلك المدينة فكيف تمكن ان يمشي في طرقاتها ومنعطفاتها وخارج المدينة وبين البساتين وكيف اهتدى للكيس بعد ان عجز رجال القضاء وافراد الشرطة عن كشفه

وفي الأيام الأخيرة قد شاع علم التنويم المغناطيسي واخذ بعض الناس يتعلمونه ويجعلونه مهنة للارتزاق

لكل منوم وسيط : عندما ينام الوسيط يمكنه ان يتخيل أمام عينيه صور كل المسائل التي تعرض في ذهن المعلم المنوم . وهكذا يجري بين الاثنين مجرى شبيهاً بالمجاري التي بين مراكز التلغراف اللاسلكي

وأما حضرة الأب ش . ريشه فيدعي بأنه يحدث هذا المجرى بينه وبين شخص آخر صاح تماما بدون ان يحتاج للتنويم المغناطيسي

« طريقة الأب ريشه » : إن الأب ريشه هو من كبار علماء النفس وقد قضى مدة طويلة من عمره يشتغل بفن قراءة الأفكار . فهو الآن ينقل افكاره أو افكار غيره من الحضور لشخص ما بواسطة اشعة الخلايا الجسدية كما يدعي وبدون تنويم أو غيره من الأحوال غير الاعتيادية . ويسند الأب ريشه نظريته هذه إلى مذهب الحاسيين وهم القوم الذين يعتقدون ان الحس هو أصل الفهم ولا يمكن ان يدخل فكر من الأفكار إلى الفهم بدون ان يمر ويسجل بالحس .

لذلك يمكن إحداث مجرى بين إحساسات شخصين بعيدين عن بعضهما بعضا . فيمكن لأحدهما ان يتخيل افكار الآخر بعد ان ينبه إحساساته فتستقبل الافكار وتنتقل صورها إلى الدماغ

ولكن هذه الخواص الحاسية لا يملكها كل انسان ولا يملكها إلا النوادر من البشر الذين يتمتعون بإحساسات فائقة الطبيعة . وهذه الحالة شبيهة بحالة الرؤيا فبعض الناس لا يشاهدون الرؤيا إلا كل شهر أو شهرين والبعض الآخر يشاهدونها كل ليلة . واني اعتقد ان الرجل الذي يشاهد الرؤيا كثيراً يكون ذا قابلية لدرس فن قراءة الأفكار ، لأن كثرة مشاهدة الرؤيا تدل على كثرة تنبه الحواس .

صيدا محمد أديب الزين

اي لعينيك

من يوازي هواك يا للبانه ايقظتها عيونك السكرانه
أيعيد الحبيب ذكرى وصال قد قطعنا على الهنا ازمانه
أيعيد الحبيب ذكرى ليال ظامئات مدلة عريانه
قام يدعو إلى هواك ويغري الف معنى بعينك الخجلانه
اترامى على لماك اروي من طلاه حياتي الظمآنه
والفؤاد الخفوق يطفح بشرا بالرجا ساكبا لديك حنانه
ويد الصب فوق صدرك دلا داعبته ودغدغت رمانه
في سبيل الهوى ليالي نعيم ثملات بروحك النشوانه
قد تقضت وما ارجي مآبا كيف يرجو معاين اكفانه
إي لعينيك قد اذبنا شبابا واحلنا إلى الفنا ريعانه

هاشم الأمين

الجاهليـة

معناها ، مدتها ، الحد الفاصل بينها وبين الإسلام

الجاهلية نسبة إلى الجاهل ، والجاهل هو الظاهر الجهل ، وفي الأساس هو يجهل على قومه يتسافه عليهم ، وكان ذلك في الجاهلية الجهلاء أي القديمة ، وفي القاموس الجهلاء تأكيد (في قولهم الجاهلية الجهلاء)

والجاهلية بمعناها المراد اسم مستحدث بعد الإسلام ، ولم يكن العرب يعرفونه بهذا المعنى وهو يطلق ، ويراد منه الزمن الذي مضى على الأمة العربية قبل الإسلام . والوجه في اطلاقه على هذا ، إما للجهل بتفاصيل ذلك الزمن ، أو للضلالة التي كان عليها العرب من الجهالة التي كانوا فيها قبل الإسلام

والقول الثاني هو الظاهر من كثرة اطلاقهم لفظ الجاهلية على مايقابل عصر الإسلام ، فكأن معنى قولهم عصر الجاهلية وعصر الإسلام ، عصر الضلالة وعصر الهدى ، وهو مراد المفسرين عند تفسيرهم قوله تعالى : أفحكم الجاهلية يبغون إذ قالوا معناه أفحكم عبدة الاوثان يطلبون وهم أهل كتاب

وهذا المعنى على اطلاقه يشمل كل الزمن الذي عبد العرب فيه الأوثان أي كل زمان ضلالتهم . وهذا الزمن غير معلوم أمده على التحقيق ، وقد قال مؤرخو العرب ان اول من أدخل عبادة الأوثان إلى مكة هو عمرو بن لحي الخزاعي بل قيل انه هو أول من ادخلها الجزيرة العربية جاء بها من الشام لما ذهب يستحم بمياهها المعدنية . والظاهر ان عمراً هذا ان لم يكن شخصاً اسطوريا لم يكن زمنه بعيدا عن الهجرة بأكثر من اربعة قرون ولا قريبا اكثر من قرنين حيث بدأ العرب بجمع شملهم ولم شعثهم

قلنا ان هذا المعنى على اطلاقه يشمل كل زمن الضلالة عند العرب ، ولكن المألوف المتعارف بين أهل الأخبار وحملة التاريخ العربي ان اطلاقه يكاد لا يتجاوز أواخر المائة الثانية قبل الهجرة النبوية

قال ابن خالويه : ان هذا اللفظ (الجاهلية) حدث في الإسلام للزمن الذي سبق البعثة النبوية

وقد اصطلح أصحاب السير على ان يطلقوا اسم الجاهلي على من لم يدرك الإسلام ، والإسلامي على من نشأ بعد الجاهلية والمخضرم على من ادركهما والجاهلي القديم على من كان قبل البعثة بخمسين سنة فما فوق ، ومع هذا فلم يتفقوا على تحديد الحد الفاصل بين الجاهلية والإسلام بعينه . فقال بعضهم الحد هو البعثة النبوية ، وقال آخرون هو فتح مكة وقال غيرهم هو الهجرة النبوية . ويصح ان يكون أرجح الأقوال فتح مكة ، لأن بفتح مكة اظهر الله الإسلام وعلت كلمته وكسرت شوكة الشرك وحطمت اصنام العرب وطهر البيت الحرام منها وهتف المؤذن فوق اقدس مكان عند العرب كلهم اجمعين بكلمة الشهادة ودخل الناس في دين الله افواجا وقضى فيه النبي (ص) على الوثنية في بلاد العرب فيوم الفتح هو آخر عهد العرب بالأوثان فهو الأولى بأن يكون الحد الفاصل بين الجاهلية والإسلام

وأما تحديد اول الجاهلية فلا سبيل إليه إلا بالحدس المبني على ما يمكن اخذه من تضاعيف كلام اهل السير والأئمة ونقلة الأخبار

وإذا كان الظاهر من كلام اكثر الباحثين انه لا يتجاوز مائتي سنة قبل الإسلام ، فقد يظهر من بعضهم انه مائة وعشرون عاما

ذكر الشريف المرتضى علم الهدى في اماليه عند كلامه على المعمرين ان الرَّبيع بن ضبع الفزاري احد معمري العرب ، اجاب عبد الملك بن مروان على سؤاله عن تفصيل مدة عمره بأنه عاش مائتي سنة في فترة عيسى ومائة وعشرين سنة في أيام الجاهلية وستين سنة في الإسلام ثم قال المرتضى « ان كان هذا الخبر

فيشبه ان يكون سؤال عبد الملك له انما كان في ايام غفلته (قبل خلافته) لا ايام ولايته لأن عبد الملك ولي سنة ٦٥ من الهجرة فإن كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه» هذا كلام المرتضى

ونحن لا ننظر إلى هذا الخبر من حيث صحته وسقمه ، فقد شك فيه المرتضى ايضا وعندي دليل اوضح على الخطأ فيه . وانما ننظر إليه من حيث ان المرتضى وهو الإمام المعروف الثبت والعلم الشامخ من اعلام العربية ومن اشهر الباحثين بين الأئمة ، خصّ اعتراضه بالمدة التي عاش فيها الربيع في الإسلام ، أما مدة عيشه فى الجاهلية فلم يعترض عليها بل هو في الظاهر تسليم منه بأن مدة الجاهلية هي هذا الزمن الواقع بين ما سماه فترة عيسى والإسلام الذى سماه الجاهلية وجعله مائة وعشرين سنة ، ولم ينفها المرتضى أو لم يرتب فيها على الأقل فهو من المسلّمين بها ، بل يدل على أن ذلك كان معروفا في زمانه ، أما دليلي على الخطأ في قول الربيع وهو متعلق بأنه عاش مائتي سنة في فترة عيسى ، فإليك هو من شعره الذي ذكره المرتضى في اخبار الربيع

ها أنا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا
ابا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

يقول الربيع ان عقله ومولده ادركا حجرا ابا امرئ القيس ، وهو حجر بن عمرو الكندي ومعنى ادراك عقله ومولده له انه ولد وعقل في ايامه ؛ ولا ريب ان ابنه امرأ القيس الذي كان طرده لسوء سيرته وقبح مسلكه ولتشبيبه بالنساء ، وكان يوم قتل ابوه في دمون — كذلك ادرك مولده وعقله اباه حجراً كالربيع وامرؤ القيس ولد سنة ٥٠٠ للمسيح كما هو معروف ، فيكون مولد الربيع اذاً حوالي مفتتح القرن السادس الميلادي ، فيكون ليس بمدرك ما زعم من هذه المدة التي سبقت الجاهلية وسماها فترة عيسى

أما قول المرتضى ان قوله ستين سنة في الإسلام (أي بعد الجاهلية كما هو ظاهر من نسق الحديث) انما كان قبل ولاية عبد الملك للخلافة لأنه تولاها سنة ٦٥ فهو مبني على آخر ايام الجاهلية عام الهجرة النبوية لا فتح مكة

أما على القول بأنه عام الفتح فلا حاجة إلى تعليل المرتضى لأن فتح مكة بعد الهجرة بعشر سنين كما لا يخفى

أحمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

بقية الدموع

امربع انسي ومهد الصبا على البعد حييت من مربع

***

إلا م اذيب (فؤادي) جوى وافني الدموع على الأربع
اذا كان يجدي بكاء (الغريب) فهاك البقية من ادمعي
وما الشعر الا دموع غدت تصعد عن قلبي الموجع
وما نافعي ان بعثت الدمو ع قواف على المقفر البلقع
يجدد وجدي ذكر الحمى فردد صداه على مسمعي
فما كاذب يدعي حبه كصادق حب ولا يدعي
ليالي انسي في (عامل) برغم (الليالي) الا فارجعي
اذا القلب عاوده ذكرها اشد يدي على اضلعي
وكم موقف لي عند الحمى اهيب به منشدا لو يعي
اغني (الطيور) بألحانها نشيد الهوى · فتغني معي
واترع كاسي من خمرة فتحسوه من كاسي المترع
اندمان بؤسي هجرت الطلى وازمعت بينا ولم تزمعي
وحطمت كأسي فإن شئت لي رجوعا لأيامها ارجعي

فتى الجبل

الكشافة في الاسلام

١

الكشافة : جمع الكشاف كاللعابة جمع لعاب والمارة جمع مار ، واعمال الكشافة هي الكشف وغيره لكن اقتصر في التسمية على المهم وهو الكشف ، وهذا المذهب الحيوي نشأ بين المذاهب في مبتدأ القرن العشرين ، وذلك ان (البوير) لما حاصروا (مفكنج) إحدى بلاد (ترنسفال) من افريقية وكان قائد حاميتها اللورد (ادوارد سسل) رأى هذا اللورد ان الحامية ألف رجل ولم يتدرب منهم على العسكرية إلا سبعمائة فقط (١) . وان ذلك لا يكفي للدفاع ولا سيما وأن من هؤلاء من كان يشتغل في ما وراء خط القتال ، ففكر في ان يجد طريقة تمكنه من وضع كل المتدربين في خط القتال وتفويض اعمالهم إلى غيرهم فأخذ يجمع (الفتيان) فألف منهم طائفة ألبسها لباس العسكر وجعلها تشتغل فى نقل الرسائل والأسرار والتعاريض وغيرها ، فلما رأى ذلك الجنرال السير (روبرت بادن باول) وكان قائد الجيوش العام تذكر اعمال (طومسون ستون) مدير غابات (كندا) الذي جمع لفيفا من ابناء الموظفين واخذ يدربهم في الغابات والآجام على طرق الكشف وعلى النظام في الأعمال وكيفية القيام بها ويعوّدهم المعيشة في البراح والخلاء وينشطهم ويعلمهم الإقدام والجرأة والشجاعة ويصلح اخلاقهم ويهذب عاداتهم ويبغض إليهم الإدخان بالتبغ وتعاطي الخمور

---

(١) قال اسعد خليل داغر في صفحة ٤٣ من التذكرة – ويكثرون من استعمال فقط بعد ادوات الاستثناء والأفعال التي تفيد معنى الحصر . . . . . فزيادة فقط في مثل هذه الأمثلة حشو لا فائدة له – قلنا ذلك نوع من التأكيد . قال مولف مختار الصحاح في مادة – ص ح ب – لم يجمع فاعل على فعالة الاهذا الحرف فقط – واستعمل فقط بعد – الا – فكيف يمنع الجامدون التوكيد ؟ .

أجل تذكر السر (روبرت بادن باول) تلك الأعمال لأنه كان إذ ذاك في اميركة الشمالية، ونظر فيها نظرة المتدبر المدبر، فاستبانت له مزاياها الجليلة ومقاصدها النبيلة وفوائدها العظيمة واستهتر بها وشغف فهب ينشر هذا المذهب ويثبت اركانه بين الناس بوضع القوانين والنظم له ورتبها الترتيب الذي يسير عليه الكشف الآن ويقتديه الكشافة وصار مذهبا عظيم اللقم واسع المحجة فسلكه الناس في التربية والتهذيب بحماسة وشوق واتبعه اكثر أهل البلاد المتمدنة والمستعبدة

« الفتوة والفتيان »

وهذا المذهب الحيوي نشأ مثله بعد ظهور الإسلام لتهذيب الأخلاق ونعش النفوس والإغراء بالشجاعة وبث الإخاء بين الناس والدعوة إلى الفضائل والتجافي عن الرذائل، ويعرف عند المسلمين بـ (الفتوة) واصحابها يسمون (الفتيان) جمع فتى فالفتوة هي استجماع النعوت الكريمة والأخلاق القوية والطباع السليمة والجرأة والسخاء والكرم في صاحبها (الفتى)

قال الشريف الجرجاني في التعريفات والفتوة في اللغة: السخاء والكرم، وفي اصطلاح اهل الحقيقة: هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة)

وقال ابن عربي: (الفتوة) الصفح عن عثرات الأخوان (١) وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في (٣ : ٧١) من الشرح في أحوال العارفين بالله تعالى (ومنها الفتوة، قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الأصنام: قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم؛ وقال تعالى في اصحاب الكهف إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي؟ قال بعضهم: الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك، وقال بعضهم: الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان ...... وقال الحارث المحاسبي: الفتوة ان تنصف ولا تنتصف، وقال عبد الله بن احمد بن حنبل: سئل ابي عن الفتوة فقال: ترك ما تهوى لما تخشى

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار . صفحة ٢٤١

وقيل الفتوة ألا تدخر ولا تعتذر ؛ سأل شفيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الفتوة فقال : ماتقول انت ؟ قال : ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا ؛ فقال : إن الكلاب عندنا بالمدينة هذا شأنها ولكن قل : إن اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا) اه كلام ابن ابي الحديد ؛ وقد ذكر أول شرحه تعريفا جليلا سنذكره

فالفتوة إذن مذهب حيوي ديني في الإسلام موصل للإنسان إلى الكمال الذي يستطيعه لا إلى الكمال مطلقا فذاك لله تعالى وحده

« مبعث الفتوة ومقتداها »

الفتيان ينسبون فتوتهم إلى الإمام علي بن ابي طالب ابي الحسن وكذلك الصوفية فأمير المؤمنين قدوتهم وفيه اسوتهم ويؤمنون بأنه عليه السلام أول الفتيان وسيدهم واقدسهم . قال ابن ابي الحديد (١) (وما أقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه حتى (الفتوة) التي احسن ماقيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ماتستقبحه من غيرك . فإن اربابها نسبوا انفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتبا (٢) وجعلوا لذلك اسنادا انهوه إليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد (لاسيف إلا ذو الفقار . ولا فتى إلا علي) . . . . . وقال في ص٧١ مج٣ (وقالوا إنما هتف الملك يوم احد بقوله لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ؛ لأنه كسر الأصنام فسمي بما سمي به ابوه ابراهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا ؛ قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة)

وقال ابن بطوطة في كلامه على مدينة قونية (نزلنا منها بزاوية قاضيها ويعرف بابن قلمشاه وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا له طائفة كبيرة

(١) مج ١ ص ٩ .

(٢) ذكر لي الأب انستاس انه كان عنده كتاب في الفتوة .

من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولباسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرقة)

« التفتية وشعار الفتوة ولباسها »

يقال (فتاه تفتية أي جعله فتى) و (تفتى فلان أي صار فتى) و (ألبس سراويل الفتوة أي صار فتى بلبسه اياها) والسراويل هي اللباس الخاص بالفتوة كما ذكر ابن بطوطة ، وإذا صار واحد من الفتيان فلا يتم له الأمر إلا بلبسه سراويل الفتوة من صاحب الأمر ورئيس الفتيان باجتماع ناس واحتفال . قال الأب انستاس في (٨ : ٣٧٧ نقلاعن المؤرخين (واذا فتي احدهم ألبسوه بحضور الجمهور لباسا اسمه (سراويل الفتوة) دلالة على رجوليته وخلعوا عليه كساء آخر ينتقل إلى الخلف من السلف ، وكانوا إذا فتّوا واحدا دفعوا إليه ايضا كأسا تسمى كأس الفتوة ، وكان يحق لمن ينتسب إلى هذه الفتوة ان يصور على شعاره صورة الكأس أو صورة السراويل أو صورتيهما معاً) وسيأتيك دعوة الناصر أن يشربوا له كأس الفتوة

« تطورات(١) الفتوة وأخبار للتفتية »

حكم التطور جار على كل ما في الدنيا فهو يعتري الصالح والطالح والغث والثمين والفتوة قد خضعت لهذا التطور المسيطر فتحولت إلى أطوار شتى سنذكرها في هذا المقال ، وقد دخل فيها الغناء ورمي البندق ، وتطيير الحمام للمسابقة واللهو وتأليف كتب في أنساب الحمام كما ألفوا قبلا كتبا في أنساب الخيل ، ومن البراهين على ذلك ان عبد الله (٢) بن المختار العلوي الكوفي عين كاتب شرائح

---

(١) قال اسعد خليل داغر في ص ٦٢ من التذكرة (ويبنون فعلا من الطور بمعنى الحال . . . . وهم في غنى عن مخالفة المنقول والمسموع) قلنا فهو قد منع قولهم (تطور) ووافقناه أول الامر ثم رأينا في كتاب نور الابصار (كان الشيخ ابو علي من كمل العارفين . . . وكان كثير التطورات) فهو مستعمل اضيف إلى ذلك ان لا مانع من اشتقاق الفعل من كل اسم متمكن في العربية فقد قيل (تجعفر وتورزه وتحجر وتعرب) مثلا . (٢) توفي سنة ٦٤٩ ه ولقبه جلال الدين (راجع الحوادث الجامعة في سنة ٦٤٦).

الحمام ايام الناصر لدين الله احمد العباسي ولم يزل على ذلك إلى ايام المستعصم بالله وقد ضبط انسابها في الدساتير

فالفتوة كانت تتقلب بين الدين والتعصب والنفع والضرر والإصلاح والإفساد فبعد ما كانت للإصلاح والمؤاخاة والتشجيع ، اصبحت في زمن الأمويين من اللهو والترف والإسراف ، وفي القرن السادس الهجري من التعصب وافساد النظام

قال ابن الأثير في حوادث سنة (٥٣٢) من كامله (في هذه السنة في ذي الحجة عظم امر ابن بكران العيار ببغداد والعراق و كثرت اتباعه وصار يركب ظاهراً في جمع من المفسدين وخافه الشريف ابو الكرم الوالي ببغداد فأمر ابا القاسم إبن اخيه حامي باب الأزج (١) ان يشتد اليه ويلبس سراويل فتوة منه ليأمن شره) وقال ابن جبير الكناني الرحالة في ص٢٦٠ من رحلته طبعة مطبعة السعادة (وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنبوية سنيون (كذا) يدينون بالفتوة وبأمور الرجولة كلها وكل من ألحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منها يحرمونه السراويل (كذا) فليحقوه (كذا) بهم ولا يرون ان يستعدي احد منهم في نازلة تنزل به لهم في ذلك مذاهب عجيبة وإذا أقسم احدهم بالفتوة بر قسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض أينما وجدوهم وشانهم عجيب في الأنفة والائتلاف) فهذا يدل على ان العصبية في تلك الربوع كانت قد تغلبت على الفتوة بذلك القرن واصبحت الفتوة مفرقة للملة والدين

وكان الفتيان في القرن الرابع الهجري يسمون في سورية (الأحداث) جمع حدث وكانوا كثيرى الافساد لنظام الأمة يقلقون النفوس ويخيفون عباد الله كما جاء في الروايات ، وفي دهر آخر ترى الفتوة مما يتقرب به إلى الله قال المتبولي كما في ص ٢٤١ من نور الأبصار (قال لي رسول الله (ص) ما في أولياء مصر بعد محمد بن ادريس اكبر فتوة منه) أي من السيد احمد البدوي المتوفى

(١) اي باب الشيخ عبد القادر اليوم .

سنة (٦٧٥) والمؤكد ان قول رسول الله (ص) له كان في الرؤيا لا في الرؤية

وفي حوادث سنة (٦٠٤) من كتابنا (السنون الضائعة من الحوادث الجامعة) ما نصهُ (ولما سار نجم الدين عن خلاط إلى ملاز كرد ليقرر قواعدها وبث أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم وعصوا ونادوا بشعار شاه ارمن وان كان ميتا) يعنون بذلك رد الملك إلى أصحابه ومماليكه. فعاد اليهم الأوحد نجم الدين وقتل بها خلقا كثيرا من أعيان اهلها فذل اهل خلاط وتفرقت كلمة (الفتيان) وكان الحكم اليهم وكفي الناس شرهم فإنهم كانوا يقيمون ملكا ويقتلون آخر والسلطنة عندهم لا حكم لها وانما الحكم لهم وإليهم)

واشار جلال الدين عبد الله بن المختار العلوي الكوفي على الخليفة المستنصر بالله ان يلبس سراويل الفتوة من امير المؤمنين علي عليه السلام وافتى بجواز ذلك فتوجه المستنصر إلى المشهد العلوي ولبس السراويل عند الضريح الشريف وكان هو النقيب في ذلك (١)

وفي سنـة (٦٢٦) انفذ الخليفـة المستنصر فخر الدين ابو طالب احمد بن الدامغاني والشيخ ابا البركات عبد الرحمن والأمير فلك الدين محمد بن سنقر الطويل إلى جلال الدين منكوبري بن خوارزمشاه وهو يومئذ على مدينة خلاط محاصرا لها ومع هؤلاء تشريفات وكراع ولباس الفتوة وقد وكل الخليفة المستنصر فخر الدين بن الدامغاني والشيخ ابا البركات في تفتيته فصادفوه خارج خلاط وخلعوا عليه ما ارسل به المستنصر وألبسوه سراويل الفتوة (٢) وكان وصولهم إليه سنة (٦٢٧) ووصل بعدهم بأيام إلى بغداد رسول منه برسالة مضمونها شكر الإنعام عليه والإخبار بفتح خلاط (٣)

---

(١) الحوادث الجامعة ص٨٠ من نسختنا (٢) ص٣ من الحوادث الجامعة. ونحن نعجب من فعل المستنصر بالله وارتضائه فعل جلال الدين الطاغية الذي سبب حركة التتار على بلاد الإسلام فأفنوهم اوحد الإفناء. قال ابن الاثير في حصر جلال الدين لخلاط (وخربوا خلاط واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب في البلاد وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع .... وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله (٣) الحوادث ص١٠

وفي سنة (٦٣٤) حضر عبدالله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبدرية(١) عند شرف الدين اقبال الشرابي وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة المستنصر ؛ وفيها في خامس صفر وصل إلى بغداد نور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب (شهر زور) فخرج موكب الديوان إلى لقائه وفي صدره عارض الجيوش ابو علي الحسن بن المختار وخادمان من خدم الخليفة فلقيه بظاهر السور ودخل معه وقصد باب النوبي وقبل العتبة ثم دخل إلى نصير الدين بن الناقد نائب الوزارة فرفع قدره وخلع عليه ثم خرج ومضى إلى دار عينت له بمحلة (المقتدية (٢) منسوبة إلى النقيب الطاهر (معد الموسوي (٣) واسكن اصحابه في دور مجاورة لها فاستدعي في حادي عشر صفر إلى البدرية فحضر عند شرف الدين اقبال الشرابي فشرفه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة وخلع عليه (الحوادث)

وفي سنة (٦٣٧) وصل إلى بغداد الأمير منيف بن الأمير (شيحة) أمير المدينة المنورة في جماعة من العرب صحبة حاج العراق الذين كانوا قد حجوا فخرج إلى لقائه موكب الديوان واسكن في الجانب الغربي من بغداد ثم استدعي وشرف بلباس الفتوة عن الخليفة المستنصر بالله وخلع عليه ثم عاد إلى المدينة (الحوادث)

وفي هذه السنة قبض ابو علي بن غنام امير عرب الشام على قطب الدين سنجر المستنصري المعروف بالسياغر وكان قد هرب قاصدا إلى بلاد الشام فاتفق ان اباعلي ابن غنام المذكور كان قد وصل إلى (الحديثة) لمهم له فعرفه مستحفظها يوسف الأمير هرب سنجر من المستنصر فمضى ابن غنام في طلبه فوجده قد رفع وراءه سنجقا وهو في صورة رسول ليوهم الناس انه مرسل رسولا فدعاه ابن غنام

١ البدرية محلة من محال بغداد والعباسية المجاورة لدار الخلافة كما يظهر من اقوال المؤرخين ببغداد الشرقية . ٢ نسبة إلى المقتدي بالله العباسي . ٣ هو من رجال تاريخنا – السنون الضائعة – توفي سنة ٦١٧ هـ .

إلى النزول و كان بالقرب من بيوته فلم يجب وطال الكلام بينهما وافضى إلى المحاربة فقتل منهم مملوك وجرح جماعة وقبضوا على سنجر ومن معه من المماليك الآبقين وغنموا ما معهم فاستجار (سنجر) بزوجة ابن غنام فأجارته وقالت لزوجها إما ان تطلقه أو تمضي معه إلى الخليفة المستنصر وتستوهب خيانته ، فأخذه ووصل بهِ إلى بغداد فلما اراد الوزير ان يخلع عليه قال : لا ألبسها حتى يعفى عن سنجر فإن للذمة العربية حرمة لا تخفر (هنا تسيل الدموع فرحا وحزنا) فأجيب سؤاله وعفي عن سنجر واحضر ابن غنام إلى البدرية وخلع عليه وشرف بلباس الفتوة من الخليفة ورجع إلى مستقره (من ص١٢٥ من الحوادث)

« الفتيان في زمن الأمويين »

كان الفتيان في زمن الأمويين يرتعون في بحبوحة الهناء والأنس ويجولون في ميدان الإسراف ويتقلبون على الحياة الوثيرة

فقد كان (حنين الحيري المغني) غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة و كان لطيفا في عمل التحيات (وهي الريحان يزين بهِ مجلس الشراب) فيحملها إلى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين(١)

وقال حنين (خرجت إلى حمص ألتمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئا فسألت عن الفتيان بها واين يجتمعون فقيل لي : عليك بالحمامات فإنهم يجتمعون بها إذا اصبحوا فجئت إلى احدها فدخلته فإذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت واخبرتهم اني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا إلى منزل أحدهم فلما قعدنا اتينا بالطعام فأكلنا واتينا بالشراب فشربنا ، فقلت لهم : هل لكم في مغن يغنيكم قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت انا لكم به ، هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت في هنيات ابي عباد معبد ، فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به ، فقلت: ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه ، فأخذت في غناء الغريض

(١) الأغاني (٢ : ٣٤٥) من الطبعة الجديدة .

فإذا هو عندهم كلا شيء . وغنيت خفائف ابن سريج واهزاج حكم والأغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا فلم يتحرك من القوم احد ، وجعلوا يقولون : ليت ابا منبه قد جاءنا ، فقلت في نفسي ارى اني سأفتضح اليوم بأبي منبه فضيحة لم يفتضح احد قط مثلها ، فبينا نحن كذلك إذ جاء ابو منبه واذا هو شيخ عليه خفان احمران كأنه جمال فوثبوا إليه جميعا وسلموا عليه وقالوا يا ابا منبه ابطأت علينا ، وقدموا له الطعام وسقوه قداحا وخنست انا حتى صرت كلا شيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني:

طرب البحر فاعبري ياسفينه   لا تشقي على رجال المدينه

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم اخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في نفسي انتم هاهنا لئن اصبحت سالما لا أمسيت في هذه الليلة فلما اصبحت شددت رحلي على ناقتي واحتقبت ركوة من شراب ورحلت متوجها إلى الحيرة (١)

ومن هذه الحكاية تعلم حال الفتيان إذ ذاك واكرامهم للضيف وعكوفهم عَلَى بنت الحان والألحان ، أما هنيات معبد فهي (ودع هريرة) و (هريرة ودعها) و (رأيت) و (ودع لبابة) و (لعمري لئن شطت) راجع الكامل (ج٢ ص٢٠٣)

العراق   مصطفى جواد

ان من الشعر لحكمة

قال ابو فرس الحمداني

عفافك عيٌّ إنما عفة الفتى   إذا عفَّ عن لذاته وهو قادر

وقال ابن نباته

يهوى الثناء مبرز ومقصر   حب الثناء طبيعة الإنسان

وقال ابو الفتح البستي

إذا بلغ المرء آماله   فليس له بعدها مقترح

(١) الاغاني (٢ : ٣٤٦) .



الثائر الذي اعتصم بجبال كردستان وثار على القوات الانكليزية والعراقية ثورات متعددة ولم يزل ثائرا



تمثل هذه الصورة قوافل البدو التي تقصد بغداد وسواها من مدن العراق قصد البيع والشراء

النهضة الحـــــــــديثة

في العالم الاسلامي *

ان تاريخ العالم الإسلامي لا يمكن ان يدرس جزئيا ؛ بـل يجب ان يدرس كوحدة لا تتجزأ ، فالحاضر لا نعرفه إلا إذا استنرنا بالماضي ، وشق حجـاب الماضي لا يتيسر إلا بفهم الحاضر . ومن له المام في الحاضر الإسلامي لا ينكر أو يشك في انه اليوم يتحفز للطموح والسير الأمام . فإلى مَ يعزى سبب ظهور هذه الروح يا ترى ؟ أهي كما يزعم البعض غالبا انها نشأت عن تأثير الغرب ، ام نتيجة النشوء والارتقاء . أما من جهة أن تأثير الغرب له حصة وافرة في هذا التخمر العجيب ، فهو واضح للعيان إلا اني اعتقد ان هذه الحصة مكبرة ومغالىً فيها . فلو فرضنا ان التأثير الغربي لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه حقيقة . فإن التغيير الذي امتاز بـه العالم الإسلامي اليوم لا يتأخر عن الظهور . مع ذلك لا بد وان يكون التأثير الغربي قد عجـل في حدوث هذا الانقلاب

ثبت علميا انه لا يمكن للعقل البشري ان يبقى ساكنا حتى ولا المطامع البشرية ان تكون خاملة مشلولة فليس تحديده في حدود صلدة بمستطاع . بل عليـه ان يقاوم ويناهض ويسعى في إيجاد منفذ له وان يكيف نفسه حسب المحيط . وان يضـع نفسه بقالب حسب ما يتطلبه التمدين النامي وهكذا فإن تاريخ التمدن الإسلامي كغيره من تواريخ تمدن الأمم الأخرى ؛ هو تاريخ هذا التكيف المتواصل وغير المتردد عـن ملاءمته للظروف والأحوال . ولا بد كما اعتقد ان يأتي يوم نرى فيه هـذا التاريخ المجيد بكل تفصيلاته الثمينة وصوره الجميلة الزاهرة موضوع حديث المتأخرين كما

* معربة عن مجلة العالم الإسلامي الإنكليزية .

كان سابقا حديث المتقدمين . فالأدب العربي هو مستودع عظيم ، والتاريخ العربي ينبوع لا ينضب

وإليكم كتب الأغاني وابن خلدون وابن الأثير وابن مسكويه التي تعج بالأخبار والحقائق التي تدل على ما كان للإسلام من تاريخ مجيد ، ومجد زاهر ، وبهذه المناسبة يجب ان نعترف بالفضل إلى فون كريمر Von Kremer ومز Mez اللذين صيرا لنا الغابر محسوسا وحققاه لنا بفضل ما فطرا عليه من حب البحث والتنقيب وما وهباه من عبقرية وقادة . فهما يصوران للقارئ الحضارة الإسلامية بأجلى مظاهرها وبدون تحريف ولا نقصان ، وبوسعي ان اقول ان من المستحيل استغناء الباحث في الحضارة الإسلامية عن قراءة كتبهما الثمينة ويصدق ذلك ايضا على الذين يرومون الاطلاع على غابر المسلمين

هذا ما أريد ان اقوله بهذه العجالة ولنسرد الآن الآراء التي تفتحت اكمامها ، وعبق اريجها وانبثق فجرها في العالم الإسلامي

ان إلغاء الخلافة هو اعظم حادث وقع في عصرنا الحاضر ، وهذا الالغاء قد ولد حوادث عظيمة إلا ان النتائج كانت خطيرة ، وأنا اعتقد انها لخير البلاد الإسلامية . ومن وقف على تاريخ الخلافة وتفهم جميع التغييرات التي حدثت لا بد وان يتحقق كيف ان الخلفاء فطروا على المحافظة على آراء ومعتقدات كانت صالحة في عصرها فحفظوا كيانها حتى في أيامهم العصيبة يوم خسروا قوتهم ، وتورطوا بها علهم يصلون الى مآربهم ، فالأتراك خدموا انفسهم اولا والعالم الإسلامي ثانيا خدمات جلى في السالف والحاضر . إذ بعد ان كادت القوة الإسلامية العربية تضمحل ، وباضمحلالها يضعف الدين ، قام الترك فنشطوه من عقاله وخلصوه من براثن الأعداء ، وحافظوا على مجده . وها هم اليوم يبررون موقفهم بقولهم اننا نريد ان نتخذ القواعد الإسلامية

الحقة التي تلائم التطورات الاجتماعية ، فتراهم يكيفون قواعده الروحية ويغيرون ولو قليلا مذاهبه السياسية حسب ما تقتضيه قوانين الاجتماع في العصر الحاضر

وهنا لا بدّ لي ان ألقي نظرة بسيطة على مجمل تاريخ الخلافة ، لم يعرف المسلمون القدماء حاكما لهم غير حاكم واحد هو الخليفة ، ولكن لم يلبث هذا المركز الوحيد السامي طويلا حتى رأينا كثيراً من الحكام يطالبون بالخلافة وشرعوا بالسعي تدريجيا كي يصلوا إلى هذا المركز الرفيع ولا سيما الذين كانوا بعيدين عن مركز الخلافة ، فأخذ بعضهم يبرر موقفه ببعض فتاوى لا قيمة لها وهي انه يجوز ان يكون لكل بلد مختلف إمام خاص به ، ثم نتج عن تحوير الأوضاع السياسية ان رموا بنظرية العرب المختصة بالحاكم عرض الحائط ، وتلك النظرية تقول « ان الأمير أو الخليفة أو الإمام يخسر عرشه ان عمل مايغاير القواعد الاساسية التي تنص عليها الشريعة الإسلامية » فأحلوا مكانها القاعدة التي كان بطلها النصافي إذ قال « ان الإمام معصوم عن الخطأ . وان ظهر من اعماله مايشبه الرذيلة أو الباطل فلا يمكن ان نتخذه مبررا في عزل الإمام فالإمام لا يعزل ابدا »

كان الخلفاء السابقون لا يتقيدون كثيرا في مركزهم الديني ، بل كانوا يعتبرون انفسهم سلاطين لهم السلطة الدينية والسلطة الزمنية . ولكن لم يطل امد هذا بل تغير . فأضاع الخلفاء والمتأخرون مركزهم السياسي ووجهوا هممهم شطر السلطة الدينية ، حيث اتخذوها درعاً حصينا في المحافظة على مركزهم ولما أصبحت قوة الخليفة العباسي لا تتعدى بغداد ، اخذ العمال يستقلون بولاياتهم ولا يعترفون بسلطة الخليفة إلا حين تسليمهم المقاطعات ويمنحهم الخليفة الالقاب الفخمة كبهاء الدولة ، وجلال الملك وركن الدولة .... الخ

ويمكننا تفسير هذا بما كان عليه الناس في ذلك الزمان من الجهل المطبق واعتقادهم بالخرافات . خذ مثلا : في زمن الخليفة القادر كان الأمير البويهي يحكم العراق وفارس تحت لقب امير الأمراء . ومع ذلك كل واحدة منهما (العراق

وفارس) سعت فنالت اميرا خاصاً لها يعمل في معية امير الأمراء . وكان تنصيب الأمير كما يلي :

يأتي الأمير إلى قصر الخلافة فيقابل سيده الخليفة الذي يكون محفوفاً بالأعيان وكبار الوزراء فيقدم له الخليفة سبع حلل (جبب) وعمامة سوداء ويلبسه طوقا وتاجا وسوارين في سلاسل من ذهب ؛ ويعقد له لواءين في رأس رمحه ، واخيرا تأتي ندماء الخليفة ويقلدون الأمير سيفا ثمينا يدل على مركزه السامي

ان جمع السلطتين الدينية والدنيوية في قبضة حاكم واحد ، مع انها وجدت ما عاشت الخلافة فعلية كانت أم اسمية لم يخل من مضار

منذ نشأت الدولة الإسلامية لم يدرك المسلمون فائدة فصل السلطة الدينية عن الدنيوية ، فلم يكن العمال رؤساء الجيش والمالية والمدلية فحسب ؛ بل كانوا رؤساء الدين يتمتعون ايضا بالسلطة الدينية في ولاياتهم كما يتمتع الخليفة بالسلطة الدينية في العالم الإسلامي . فكانوا يخطبون يوم الجمعة في الجوامع ويؤمون الناس

جعلت الأمم الإسلامية همها الوحيد تنظيم الخلافة واحترام سلطة الخليفة وهذا ما جعل الخلفاء يتمتعون بالسلطة الدنيوية وحيث لم يكن للدولة الإسلامية جيش منظم اعتمد الخلفاء في حمايتهم على السلجوقيين . وهكذا عظم شأن السلجوقيين فأصبحوا الحكام الحقيقيين ، ومع ذلك نرى انه حين منح الخليفة لقب سلطان إلى ملك الشاه السلجوقي اراد الأخير ان يقبل يد الخليفة فلم يتنازل الخليفة بل قدم له الخاتم ليقبله

من هنا نعلم ان الخليفة لا يزال يتمتع ولو اسميا بالسلطة الدنيوية في معظم البلدان الإسلامية . وفي الحقيقة ان سلطة الخلافة زمن المكتفي المتوفى سنة ٥٥٥هـ الموافقة ١١٦٠م وما بعده قد رجعت إلى قوتها ونالت مركزها الذي أضاعته إلا ان المغول قضوا على تلك السلطة حين افتتحوا بغداد وقتلوا الخليفة (المستعصم

وابنه ابابكر) و كثيرا من الوزراء والأعيان سنة ٦٥٦ﻫ الموافقة ١٢٥٨م

ومما يدلنا على عظم اهمية السلطة الدينية للخلفاء انها بقيت في ايديهم حتى بعدأن خسروا سلطتهم الدنيوية ' فنرى ان احد ابناء الخليفة المقتول قدم الى مصر وحكمها كخليفة يعضده الحكام الآيوبيون ' ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان وهو انهم حددوا سلطة الخليفة العباسي في مصر في التمتع في السلطة الدينية على المسلمين السنيين . ومع ذلك كانوا يمنحون السلطة الدنيوية إلى السلاطين

وهكذا رأينا كيف انفصلت السلطة الدنيوية من الخلفاء فأصبح الخليفة الرئيس الديني والسلطان هو الرئيس الدنيوى

وقد ابقي مركز الخلافة في مصر حتى دخول السلطان (سليم الفاتح) إليها فتخلى آخر الخلفاء عن لقب الخلافة الى السلطان (سليم) ومن ثم صار السلاطين العثمانيون يسمون بعدئذ بالخلفاء فتمتعوا بالسلطتين الدينية والدنيوية معا .ولكن هذا لم يطل إذ أضاع الخلفاء (اذا صح لنا ان نسميهم) سلطتهم الدنيوية تدريجيا واصبحوا كظل الخيال

نعم كانوا يمنحون الألقاب الفخمة لرؤساء الوزارة والامراء والوزراء ولكنهم لم يتمتعوا بأي سلطة دنيوية . وها للمرة الثانية تحولت السلطة الدنيوية للسلاطين . وبناء عليه يمكننا ان نقول بأن الخلافة الحقيقية التي تمتع بها الخلفاء الراشدون والأمويون وبعض الخلفاء العباسيين خسرها المسلمون منذ سنة ١٢٥٨(فتوح بغداد). أي خسروا رئيسهم الديني ومع ذلك بقيت الولايات المستقلة والمنفصلة عن مركز الخلافة منذ سنة ١٢٥٨م كأجزاء للامبراطورية الإسلامية ويرجع الفضل في ذلك إلى السلطة الدينية التي كان يتمتع بها الخلفاء الذين كانوا ولاشك الرابطة الروحية الحقيقية للولايات الإسلامية . ولكن من جهة اخرى اصبحت تلك الولايات الشاسعة حائزة علَى الاستقلال التام ' فالموضع الجغرافي ' وبزوغ شمس الطائفية كانا العامل

الحقيقي في نمو اراضي الدولة وتثبيت حدودها . وهكذا اصبح كل سلطان الحاكم الديني ، وهذه الحالة لم تختص بسلاطين مصر بل تعدتها إلى افريقيا واسبانيا والهند والجزيرة العربية وغيرها . ففي بلاد فارس كان الحكام من الوثنيين والبوذيين وهم أفراد الأسرة المغولية التي اسسها جنكيز خان الذي وسعها من نهر الفرات إلى الاندوس وقد شملت حينا من الزمن سوريا

وكانت ضلع هذه الحكومة مائلة مع المسيحيين واليهود ، أما في مسائل الدين فقد اتخذت هذه الحكومة طريقة مختلفة ألا وهي التسامح الشديد ، مع محافظتهم على الرئاسة الدينية واسنادها للنبلاء وكبار العلماء . أما في مصر فبقيت الخلافة اسميا لا فعليا . ثم نشأ مذاهب مختلفة وذلك لوجود امراء مختلفين إلا انهم قد ابقوا السلطتين الدينية والمدنية بيد رجل قدير . ولم يكن هذا الرجل الخليفة ام الإمام بل كان السلطان

من القواعد المرعية في الإسلام وضع السلطتين الدينية والدنيوية في قبضة رجل واحد وهذه القاعدة قديمة جدا امتاز بها الساميون فأقرها الإسلام . الإسلام قام بالجامعة الإسلامية التي جمعت كلمة العرب ، وكانت هذه الجامعة قوام الخلافة ايام الراشدين ، ولا شك ان قاعدة ضم السلطتين كانت العامل الحقيقي في تثبيت اركان الخلافة رغم التغييرات التي طرأت عليها . واخيرا تغلبت هذه التطورات فجعلت السلطة الدنيوية بيد الرئيس الزمني بينما كانت هذه السلطة بيد الرئيس الديني

كيفما كان الحال ان جعل الحكومة خاضعة للدين مسألة خطيرة لعبت دورا هاما في تاريخ التمدين الإسلامي . فترك المسلمون القاعدة التي تقول (الخلافة في قريش) واستبدلوها بالقاعدة التي تسمح لكل رجل ذي مقدرة عظيمة حق التولي على مركز الإمام بقطع النظر عن حسبه ونسبه . إذ ليس من الضروري ان يكون قريشيا . ثم

زادوا عَلَى ذلك بأنه يجوز ان يكون اكثر من إمام واحد في زمن واحد بينا كانت القاعدة سابقا لا تجوز ان يكون للمسلمين اكثر من حاكم واحد في عصر واحد · واخيرا وضعوا تحت تصرف الإمام ليس السلطة الدينية فحسب بل تعداها إلى السلطة الدنيوية

ها قد أوضحنا جميع الحالات التي تمشت بها الخلافة الإسلامية والتي كان أصلها ان يكون الرئيس الديني هو الرئيس الدنيوي ، اي ان البابا يضم إلى قوته مركز القيصر وبما انه لا يجوز ان يكون الا رئيس واحد يجمع السلطتين · فقد ثار اناس كثيرون وحدثت قلاقل وحروب داخلية بسبب الزعامتين · وهذه حملة ثانية ولكنها اعظم من سابقتها ، حملة هدامة قضت عَلَى كل القوانين القديمة ولكن ابقت السلطتين بيد رجل واحد هو السلطان

قلنا آنفاً ان الحكومة يجب ان تكون خاضعة للدين فإذن جعل السلطتين بيد السلطان هي خطوة واسعة في سبيل الاصلاح والتقدم · وفي الثاني إن كثيرا من المسلمين المتضلعين بالشرائع والسياسة كابن خلدون والماوردي عدّا الإمام حاكماً دنيويا صرفاً

وزبدة القول ان الاصلاحات والتغييرات التي قام بها مصطفى كمال باشا في تركيا لم تكن نتيجة تأثير المدنية الغربية ، بل هو آخر ثمرة للآراء الإسلامية الصرفة التي جاهدت طويلا في سبيل تفوقها عَلَى غيرها · فإلغاء الخلافة في الثالث من شهر مارت سنة ١٩٢٤ هو النهاية الطبيعية لحوادث جمة سعت نحو هذا الرقي

ان إلغاء الخلافة وضع علامة فاصلة في التاريخ الإسلامي وقضى عَلَى تلك القضية الخيالية · إلغاء الخلافة رأي حديث بالنسبة إلى آراء القرون الوسطى · هو الذي فتح بابا للشعب ومهد له سبل الرقي والعمران · وفي النهاية هو الذي قضى عَلَى كل الصعوبات التي تعتور طريق الحرية التامة · فالاطاعة العمياء لرئيس ديني لا يعمل

بقوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) بل يسلم الأمور إلى القضاء والقدر ، هي ليست من روح هذا العصر ، عصر الجد والعمل ، عصر التسابق في مضمار الحياة ، عصر الجهاد في سبيل الحرية . فالأتراك للمرة الثانية جمعوا شمل امتهم المسلمة . ففي القديم خلصوا الأمبراطورية العربية المتضعضعة ، وها هم اليوم ينعشون مجد الإسلام

اني لأعتقد ان إلغاء الخلافة في الحقيقة كان ولا يزال لخير المسلمين . فقد فتح بابا للتضامن الذي اساسه الحقيقة الراهنة لا الخرافة والخيال . هو اتحاد مبني على الثقافة العلمية والمصلحة المادية . ولقد انتبه المسلمون من يقظتهم فوجدوا ان مستقبلهم يتوقف عَلَى تضامنهم واتحادهم . وحققوا ان الاتحاد يستمد نوره من مجرى الحوادث . ضعيفها وقويها . وبعبارة اخرى يستمد قوته من تنمية روح قوية في الشباب والشيب تصبو إلى المعالي ، تلك الروح التي لا تشوبها شائبة ولا يقف في سبيلها عائق

يجب عَلَى كل امة ان تكون مصلحة نفسها بنفسها . تسعى لتقرير مصيرها . تقوم بأعمالها دون مساعدة الغير وتدخلهم في شؤونها ؛ حرة مستقلة من اي سلطة خارجية فالرابط الإسلامي هو الذي يجمع الشعوب الإسلامية ويجعلها قوة متضامنة واحدة يحركها الطموح النفسي لنيل المركز الحقيقي للإسلام بين الشعوب المتمدنة الحاضرة

هذا ولا شك ما يجب ان يتضح جلياً للذين يشرفون عَلَى الحوادث السياسية فيرون الشفق في الافق

تعود المسلمون على المحافظة عَلَى عقائدهم القديمة البالية . فجعلوا الإسلام ان يكون مدافعاً لا مهاجماً . افاق الشرق من غفلته واصبح خطرا حتى عَلَى اوضاعه السياسية الحالية فلا تصدهجماته إلا بالسلاح الذي يسعى معظم الغربيين إلى تركه (يشير إلى قيام البعض من الأوربيين للتبشير بالسلام وهيهات ان تتحقق آمالهم) . وبناء عليه نجد حركة دائمة وسيرا سريعا في القاهرة ، وكابل والهند وتركيا وسوريا نحو التقدم . فأنى

توجهنا في الشرق العربي نسمع صراخا ينبعث من القلوب، وهذا الصراخ ليس إلا صدى تلك النهضة المباركة، نهضة الجد والعمل . وقد حدا بمعظم الشرقيين ان يصرخوا عاليا (نريد التعليم الغربي ، يجب ان نقتبس طرق معيشته حسنها وسيئها ، يجب ان نقتدي بأساليبه باطنها وظاهرها ، ضعيفها وقويها ، بل يجب ان نقتبس عاداته جميلها وقبيحها ، شريفها ودنيئها . وبالتالي عاهدوا النفس علَى ان يبذلوها في سبيل الحرية والاستقلال

ان التيار الغربي الجارف بقوته الشديدة ، والطاغي على الشرق لم يضعف اركان الإسلام أو يهلكه . فالإسلام واقف بقدم ثابتة . والتغييرات التي حدثت لم تبعدنا عن الإسلام بل قربتنا إليه شيئا فشيئا . قد يستغرب ذلك ولكن هي الحقيقة بعينها فما السر في هذا التضامن العجيب يا ترى ؟ . الإسلام يروق بعين الجاهل والعالم علَى السواء ليس فيه من يعيق التقدم أو يمنعه . ولأنه خلو من العلم اللاهوتي والنظام الكهنوتي لا يفرض شريعة جامدة لا تتغير . وبما انه خلو من الطقوس والرسميات الدينية يترك لتابعيه الحرية التامة في العبادة . فيه تتجلى الديمقراطية المحضة ، وفيه يتاح للرجل اعظم حرية واوسع مجال لإظهار عبقريته . فالقرآن الكريم بدلا من ان يكون ضربة قاضية على التقدم هو كتاب (احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فيه آيات بينات ، ودلائل واضحات ، واخبار صادقة ومواعظ رائعة وشرائع راقية صالحة لكل أمة ولكل زمان . هو لا يضيق نطاق المروءة الإنسانية Charity بل يوسعها خير توسيع . ففي احد المذاهب الأربعة وهو المذهب المالكي تعتبر المصلحة العامة الخطة المثلى التي تميز في تطبيق القانون ويحق للمتشرع ان يحيد عما تنصه الشريعة إذ كان هذ الانحراف يعود بفائدة أجل من التي تنص عليها الشريعة

والأعظم من هذا كله ما استنتجه النحرير العالم الديني الشيخ الزرقاني المتوفى في مصر سنة ١١٢٢ هـ الموافقة ١٧١٠ م في شرحه لموطأ مالك فقال :

(ان القضاء أو الفتوى يجب ان تلائم الأحوال في عصرها ، فليس غريبا ان تكون مواد القانون ملائمة لأحوال العصر التي تعيش فيه)

الاتحاد والتضامن هما مفتاح الإسلام ، ووحدانية الله هي روحه ، والأخوة مذهبه وعقيدته الرئيسية . والرغبة في الجهاد وحيه . واخيرا فقد جعل القواعد الدينية مرنة توافق احوال العصور المختلفة ولم يقيدها بما شرع سابقا لقوم سابقين

هذه هي روح الإسلام الحقة ؛ والتابعون لهذه الحقائق هم المؤمنون الذين يحق لهم ان يعدوا انفسهم تابعين لنبيهم العربي فعلا وقولا

نعم ، سمح الإسلام لتابعيه في الجهاد لأجل حمايته . فويل لمن يجرب ان يشين عرضه ، أو يغمز قناته . ان لم شعث الإسلام اليوم ليس بفتح بلدان كبيرة يمجد فيها اسم الله ويعتنق معظم اهلها الإسلام كما كان زمن الخلفاء الراشدين والأمويين وبعض الخلفاء العباسيين ، بل هو للمحافظة على انفسهم وجعل الإسلام في مأمن من غائلة اعدائه . فالإسلام لا يمنعنا من اقتباس مدنية الغرب الحقة . وهو لا يبعدنا عن مقاصدهم وغاياتهم السامية في هذه الحياة

لنصغ الآن إلى ما يقوله المستر ويلسن كاش Mr Wilson Cash (السكرتير العام للارساليات الأنجيلية في مصر والسودان وفلسطين) . قال ذلك العالم الخطير (من الممكن ان لا نعرف السبب الحقيقي في الانحلال الإسلامي إذا اقتصرنا في البحث على تأثير الغرب على حياة المسلمين . وقد نكون مغالين في حكمنا على القوة العربية واحوالها في القرن العشرين تجاه حوادث القرن السابع . ولكنا ننصفهم إذا قلنا انهم شرعوا في التقدم إلى الأمام تدفعهم غريزتهم وهي حب الوطن فهم لا يحجمون عن بذل النفس والنفيس في سبيل حريتهم وإعلاء شأن امتهم

ان المسلمين باتباعهم سنن الغرب ليس لأنهم يحبونها ، بل لأنهم تيقنوا ان الغرب باستعماله هذه الأساليب التي هي وحدها مكنت الغرب من السيطرة على العالم الإسلامي . نعم اخذوا ينمون هذه الروح ، روح القومية وحب الوطن ، في

شبان اليوم . ويرضعونهم عدم الثقة بالغرب ، ويعودونهم المعيشة الخاصة بهم الخالية من التقاليد الغربية الضارة ، ومن سفاسف الماضي وخزعبلاته ؛ ويربوا فيهم الأنفة العربية ، وهي الا يكون لغريب عليهم من سلطان

وقد ردد المستر فالكس فالي Mr. Felix Valy صدى الوضعية التي اتخذها وطنيو الغرب اليوم فقال : (ان السعي وراء تأمين سعادة الجنس الأبيض حول ثلثي الإنسانية والعلوم الأدبية Humanity إلى خدمة الأحوال الإقتصادية

(فالعالم الإسلامي اليوم يصرخ عاليا ويسعى السعي الحثيث في الوصول إلى حقوق الانسان الطبيعية وجعل جميع قوانين الأمم ترتكز على اساس المساواة في الحقوق والمعاملات

(وانا لنرى العالم الإسلامي اليوم يوجه قوته نحو القضاء على الأحقاد والتساور في الفضل من حيث الأنساب ، ولم يدخر وسعا في تبديد الشحناء بين شعوبه المختلفة . وقد رأينا انفصام الأتراك عن غيرهم من الشعوب الإسلامية بسبب سنهم بعض القوانين المخالفة للشريعة ، ولكن الحقيقة الرهيبة هي انه مع وجود الاختلاف في بعض المسائل الدينية بين تركيا من جهة وبقية البلدان الإسلامية من جهة أخرى . فإن العالم الإسلامي لا يحجم عن الانضمام إلى تركيا في سبيل محاربة الأطماع الغربية

(يتهمون السياسة الغربية بأنها مبنية على السلب والنهب . وليس هذا الاتهام نتيجة عواطف شرقي نحو غربي ، بل ان له اسبابا لا يستهان بها . فإن الحوادث التي جرت بعد الحرب العظمى اقنعت المسلمين بأن الغرب لا يسعى لخيرهم ونفعهم . والمملكة العربية من دمشق إلى الحجاز لم تتحسن احوالها الاقتصادية تحت الانتداب ، والدروز قاموا بثورة لأن الحكام الفرنسيون اساؤا الحكم . وأما المسائل التي كان الخلاف عليها بين المسلمين والغرب فبينما كانت على وشك التسوية إذ بنا نراها اليوم تزداد تعقيداً واشكالا . ومما يدلنا على عظم ثورة عبد الكريم

في مراكش انهُ صد غارة دولتين اوروبيتين (فرنسا واسبانيا) مدة غير قصيرة ان وعد بلفور الجائر على حقوق فلسطين ، وتقسيم سوريا وفلسطين بين الدولتين الفرنسية والانجليزية لما حدا بالمسلمين العرب إلى الاعتقاد بأن هذا التقسيم هو لنفع اوروبا ليس إلا . وبسبب ماقدمنا من الحوادث نرى ان البلاد المنتدب عليها دعت إلى اتخاذ ميل عدائي للسياسة الأوروبية مع العلم بأن اوروبا تضر بمصالحهم لجر النفع لها . وها نحن اليوم نرى الشاب المسلم يعتني بجد ونشاط في المسائل السياسية لا الدينية ، فهو يفضل سعادة امته على توسيع نطاق الإسلام فالتضامن الإسلامي ليس مسألة خلافة أو شريعة . بل تضامن اقتصادي مدني يقف حصنا منيعا في وجه الغرب)

فالنهضة التي وضعت علامة فارقة في التاريخ الإسلامي الحديث هي نتيجة حالات داخلية وخارجية على السواء . ولكن حب وقاية النفس الفطري في كل انسان هو الذي ثبت اركان هذه النهضة وساعد على سرعة خطواتها ، وامن نتائجها . والعالم العربي اليوم يفادي بأرواح احراره لا لغرض سوى تعشق الحرية وتعميم نعمائها بين شعوبه .

صباح فالح روساله
« الجامعة الاميركية – بيروت – »

(كيف لا نتأخر)

قل لي بربك كيف لا نتأخر ... وعلى الخطوب رجالنا لا تصبر
إن رام واحدهم صلاح بلاده ... ورأى الخيال يخاف منه ويحذر
لا ترهبن لدى الحقيقة لائما ... وانطق بكل صراحة ما تضمر
ودعوا الذين تنافسوا لرئاسة ... إذ ليس فيهم من يحس ويشعر
لا تنعتوا احد الرجال بمصلح ... مالم يكن بصلاحكم يتفكر

محمد جواد مغنية العاملي

احتلال بغداد ودخول الجيش الإنكليزي من باب المعظم



سفن التحميل في نهر الفرات



الجامعة المصريـة في النجف

قدوم البعثة للنجف — زيارتهم لحجة الإسلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء — ترحيب الشيخ بهم — الشيخ محمد الحسين يرقى المنبر فيلقي دروساً في الفقه واصول العقائد مناظرات بين الاستاذ أحمد امين وبين الشيخ فيما يخص المذهب الجعفري. زيارتهم للمكتبة الجعفرية

كان نبأ قرأناه في الصحف المصرية .... ثم مالبثت ان رددت صداه صحف العراق .... وإذا به حقيقة تتجلى أمام أعيننا .... وهنا قدم النجف الأشرف في ساعة متأخرة من يوم الثلاثاء ٢١ شهر رمضان بعثة الجامعة المصرية .... والآن لنعد نصف للقارئ زيارتهم للعلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

في الساعة الخامسة عربية ليلا زار الوفد العلامة في داره : وما ان تكامل العقد وانتظمت الجلسة حتى ابتدرهم سيادته بكلمات ترحيبية جميلة للغاية اعرب لهم بها عن مقدار تشوق النجفيين لهم وتعلقهم بهم . وأبان لهم في ضمنها عن حاجة العرب عموما والإسلام خصوصا إلى الالفة والاتحاد . فشكروه على نزعته هذه ثم قال لهم :

(من العسير ان يلم بأحوال النجف واوضاعها وهي تلك المدينة العلمية المهمة شخص لا يلبث فيها اكثر من سواد ليلة واحدة ، فإني قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة ومكثت فيها مدة ثلاثه اشهر متجولا في بلدانها باحثاً ومنقباً ، ثم فارقتها وأنا لا اعرف من اوضاعها شيئا اللهم إلا قليلا ضمنته ابياتا اتذكر منها هذه :

تبزغ شمس العلى ولكن — من افقها ذلك البزوغ
ومثلما تنبغ البرايا — كذا لبلدانها نبوغ
اكثر شيء يروج فيها — اللهو والزهو و (النزوغ)

فضحكوا من كلمة (النزوغ) وقال الاستاذ احمد أمين مخاطباً الشيخ :
(قلتم هذا قبل عشرين سنة ... ؟)

(نعم . وقبل ان ينبغ طه حسين) وينزغ (سلامه موسى) ويبزغ (فجر الإسلام) وقد ضمنته = مخاطبا احمد امين = من التلفيقات عن مذهب الشيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه)

أحمد امين = (ولكن ذلك ذنب الشيعة انفسهم إذ لم يتحدوا إلى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه)

الشيخ = (هذا كسابقه .... فإن كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة اكثر من كتب أي مذهب آخر وبينها ما هو مطبوع في مصر وماهو مطبوع في سوريا عدا ما هو مطبوع في الهند والعجم والعراق وغيرها ، هذا فضلا عما يلزم للمؤرخ من طلب الأشياء من مصادرها)

أحمد امين = (حسنا ، سنجتهد في ان نتدارك ما فات في الجزء الثاني)

أحمد امين : هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقرأونها

الشيخ = (هي علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام واصول الفقه والفقه وغيرها)

أحمد امين = (ما هي كيفية التدريس عندكم ؟)

الشيخ = (التدريس عندنا على قسمين . ١ : سطحي ... وهو ان يفتح التلميذ كتابا من كتب العلوم المتقدمة بين يدي استاذه فيقرأ له هذا عبارة الكتاب ويفهمها التلميذ . وقد يعلق عليها ويورد ويعترض ويشكل ويحل وغير ذلك مما يتعلق بها . ٢ خارج . وذلك ان يحضر عدة تلاميذ بين يدي الأستاذ فيلقي عليهم الأستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه ويكون هذا غالبا في علوم الفقه والأصول والحكمة والكلام . مع ملاحظة ان التلميذ بكلا القسمين يكون ذا حرية في إبداء آرائه واعتراضاته وغيرها)

أحمد امين = (ان البعثة تود ان تستمع لبحثكم فهل انتم فاعلون)

الشيخ يجيب طلب البعثة بالقبول فيرقى المنبر ويجتمع حوله من حضر الجلسة من تلاميذه – ومنهم الشيخ صالح الجعفري – ونظراً لأن الشيخ على غير سابقة عهد وعلى غير تهيئة وتمهيد لنوع العلم الذي سيبحث فيه . لهذا تركوا له الحرية في اختيار العلم . ومن أجل هذا يري القارئ البحث الآتي ذا فصلين : فقه وأصول عقائد وهنا ابتدأ حضرته مرتجلا فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

قال تعالى : ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن :

تشتمل هذه الآية على عقدين : عقد سلب وعقد إيجاب ، أما عقد السلب (ولا تقربوا مال اليتيم) فهو من الأساليب القرآنية التي اخترعها وارتجلها في الاستعمالات العربية ولم تكن معروفة من ذي قبل . وقد تكررت هذه الجملة في الكتاب الكريم

وهي تارة تتعلق بالأفعال مثل قوله تعالى : ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن (وقوله) ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (وقوله) ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى (ويكون المراد منها حينئذ (على سبيل الاستعارة بالكناية) المبالغة في التحذير عن ارتكاب ذلك الفعل . الزنا والصلاة مع السكر أو غير ذلك .... وشبه اسم المعنى باسم العين فحذر من قربه فكيف بملاصقته او الدخول فيه .... واخرى تتعلق بالأعيان مثل قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة) وقوله (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) ومن هذا القبيل آية العنوان التي هي من براعة الصنعة وابداع البيان بمكان . وحيث ان النهي لا يتعلق بالأعيان رأساً بل لا بدّ من توسيط فعل مقدر في البين يناسب تلك العين ، فإذا قيل : حرمت امهاتكم عليكم يعني العقد عليهن . وإذا قيل : حرمت الخمر يعني شربها . وإذا قيل : حرم الميسر والقمار يعني اللعب بها . وهكذا يقدر في كل

مكان ما يناسبه بل اظهر ما يتعلق به من الأفعال التي تطلب من تلك العين ومما هي معدة له . فلا يراد من قول : حرمت الخمر حرمة كل الأفعال التي يمكن ان تتعلق بها فيحرم لمسها أو النظر إليها أو التداوي بها وهكذا .... كلا . بل ليس المراد إلا حرمة شربها . وعليه فيكون المراد والمعني بالآية التي في العنوان :

لاتتصرفوا في مال اليتيم التصرفات المطلوبة عند العقلاء من المال من الإتجار به في بيع أو شراء أو صلح أو رهن أو إدانة أو غير ذلك

والغرض أيضا بهذا النحو من البيان شدة التحذير والنهي عن التصرف في مال اليتيم وان قربه لا يجوز فكيف الوقوع فيه . وليس المراد النهي بوجه عام عن القرب لمال اليتيم بحيث يكون المعنى والمقصود النهي عن المعاملة بمال اليتيم بوجه مطلق من رفع أو وضع أو فعل أو ترك إلا بالتي هي أحسن . أما حيث لا تريدون التصرف فلا شيء عليكم وإن كان التصرف احسن بخلافه على الوجه الثاني فإن مفاده لزوم التصرف بالأحسن بوجه يعم الفعل والترك والصرف والإبقاء وهذه الجملة أعني عقد السلب تؤيد الحكم الضروري من حرمة التصرف بمال الغير مطلقا صغيرا أو كبيرا بغير اذنه . وليس هو المقصود اصالة بالبيان بالضرورة وإنما المقصود عقد الإيجاب وهو إعطاء الرخصة بالتصرف في مال اليتيم إذا كان في التصرف مصلحة فيكون مخصصاً لما دلّ على عموم حرمة التصرف في مال الغير إنما الكلام في مقدار تلك الرخصة وحدودها حسبما يستفاد من الآية . فإن محور البحث والنظر يدور من هذه الجهة على تشخيص المراد من لفظ (الأحسن) وهل هو من أفعل التفضيل نظير الصلاة خير من النوم او صفة مشبهة نظير النوم خير من الله = وعلى الأول فهل المراد الأحسن بقول مطلق أي ما لا احسن منه أو الاحسن نسبيا أي الأحسن من تركه وإن كان غيره أحسن منه . وعلى الثاني فهل المراد منه ما اشتمل على مصلحة أو يكفي خلوه عن المفسدة بناء على ان كل ما ليس بحرام فهو حسن ....)

ثم لما انتهى الكلام إلى هذا المقام طلب بعض الحضور تغيير الموضوع ونقل

البحث إلى مسألة من المسائل الاعتقادية واساسيات أصول الدين فأوصل (حفظه الله) الكلام اقتضابا من غير روية ولا تمهل . ونقل البحث إلى مسألة الحاجة إلى الأنبياء وضرورة البعثة فقال :

(ان النظر في عامة أحوال البشر يعطي ان اعرق صفاته وألصقها فيه واقدمها عهدا به هي الخلال الثلاث التي لا يجد عنها محيصا ولا منها مناصاً مهما كان . ألا وهي الجهل والعجز والحاجة . وهذه الصفات هي منبع شقائه وأصل بلائه. وكلما توغل الإنسان في العلم والمعرفة تطامن للاعتراف بما توصل إليه من العلم بعظيم جهله . وان نسبة معلوماته إلى مجهولاته نسبة القطرة إلى المحيط . وكان اكبر علمه جهله البسيط . وقد سئل افلاطون حين أشرف على الرحلة الأبدية عن الدنيا فقال (ما أقول في دار جئتها مضطرا . وها انا اخرج منها مكرها . وقد عشت فيها متحيرا ولم استفد فيها من علمي سوى انني لا أعلم) وقال (سولون الحكيم) (ليس من فضيلة العلم سوى علمي بأني لا أعلم) ومن استقصى كلمات حكماء اليونان وغيرهم وجد لكل واحد منهم مثل هذه الكلمات . والتشبع بهذه الروح السارية إلى متضلع في الفضيلة متشبع بروح الفضيلة من علماء الإسلام وحكمائهم حتى قال الشافعي (رض)

وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

والرازي يقول

نهاية ادراك العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

حتى ان علماء الغرب وكبار المخترعين الذين حوروا الدنيا إلى هذا الشكل العجيب يعترفون بعدم وصولهم إلى حقائق الأشياء . فهم وان اخترعوا الكهرباء لا يعرفون حقيقتها . هذا فضلا عن الروح والنفس والحياة . وهذا مجال لا يأتي عليه الحصر .

فالإنسان عريق بالجهل لصيق بالعجز والحاجة ؛ ولا شقاء ولا بلية ، إلا وهي

منبعثة إليه من ذلك ، وعقول البشر بالضرورة غير كافية لرأب هذا الصدع . ورأي هذا الثلم ، وسد هذا العوز . فالعناية الأزلية التي أوجدت هذه الخليقة لو تركتها على هذه الصفة تكون قد اساءت إليها بإيجادها . وما أحسنت الصنيع بنعمة الوجود عليها . ولكان الأحرى لو تركتها في طوامر العدم ، واطمار الفناء ، ويكون ذلك نقضا للحكمة وإفسادا للنعمة

إذا فلا بدّ من إيجاد رجال كاملين في انفسهم مكملين لغيرهم يكونون كحلقة الاتصال بين الخالق والخلق . وهمزة الوصل بين العبد والرب ، فإن السعادة منه وإليه ، واولئك هم السفراء والأنبياء الذين بهم تتم الحجة وتستبين المحجة . وحينئذ تكون سعادة كل انسان وشقاؤه باختياره

قال تعالى : إنا هديناه النجدين . وقال : إنا هديناه السبيل اما شاكرا وإما كفورا . وتكون حينئذ لله على الناس الحجة البالغة ، نعم وكل هذا موقوف على اثبات الصانع الحكيم المنزّه عن العبث والظلم فضلا عن الجهل والعجز)

وهناك أدلى الشيخ حفظه الله ، بالحجة وأملى أصول البرهنة على وجود الإله الحق بعدة قواعد لا يساعدنا ضيق المجال لسردها وعدها تفصيلا ، ولكن نكتفي بالإشارة إليها على وجه الإجمال

١ً قاعدة (إن ما بالعرض لا بدّ وان ينتهي إلى ما بالذات)

٢ً (ان معطي الشيءّ لا يكون فاقده)

٣ً (ان الصدفة في النواميس الدائمة الكلية والأشياء المتكررة مستحيلة)

٤ً (امكان الأشرف) ٥ً (قاعدة اللطف)

وأمثال ذلك من أمهات قواعد الحكمة وأصول الفلسفة الحقة . ثم ارتأى في هذا المقام ان يختم البحث لضيق الوقت وهكذا كان . وعند ما نزل الشيخ من المنبر دارت بينه وبين احمد امين الأحاديث الآتية :

احمد أمين = (هل الاجتهاد عند الشيعة مطلق أو مقيد ?)

يريد بذلك هل هو اجتهاد في الكتاب والسنة رأساً كما اجتهد الأئمة الأربعة في الأدلة الأربعة (الكتاب والسنة والإجماع والعقل) ومنه القياس عندهم ، أو هو اجتهاد في فتاوى الأئمة المعروفين ، كاجتهاد العلماء الذين بعدهم في كلماتهم وعلى الأصول المقررة عندهم فيكون المجتهد مقيدا بطريقة ذلك الإمام من حنفي أو شافعي أو غيرهما . وهذا جواب الشيخ :

(الاجتهاد عندنا مطلق يستنبط كل مجتهد الأحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة غير مقيد بكلام مجتهد آخر مهما كان ، ولكن على اصول وقواعد مقررة عند الجميع . وهي القواعد التي يتكفل بها علم اصول الفقه . وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع ، وبعضها ايضا موضع نظر واختلاف فتكون اجتهادية ايضا ، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذي يبرهن ويبني عليه طريقة الاستنباط)

احمد امين (ماهي الادلة التي يبتنى عليها الاجتهاد عندكم)

الشيخ (هي الكتاب والسنة ونعني بها الأخبار الواردة عن المعصومين)

أحمد امين = (هل هناك شيء يعارضها ويتقدم عليها ؟

الشيخ = (كلا ، لا يعارضها شيء ولا نرفع اليد عن الخبر الصحيح المعتبر إلا إذا كان مصادما لضرورة العقل الفطري كما لو ورد خبر بجواز شهادة الإنسان لأخيه المؤمن في دعوى يدعيها على الغير مع عدم علم الشاهد بتلك الدعوى وان كان عالما بأن ذلك المدعي لايدعي باطلا ، فإن مثل ذلك الخبر لانعمل به مهما كان)

احمد امين = (هل يوجد تعارض في اخبار الأئمة)

الشيخ = (نعم)

احمد امين = (كيف يتناقض كلامهم مع انكم تشترطون فيهم العصمة)

الشيخ = (لا تناقض في الجوهر ، وانما التناقض في الأخبار الواردة عنهم أو في ظواهر كلماتهم . أما في الحقيقة لا تعارض ولا تناقض ، وإنما هو اختلاف في ظاهر الكلام كالاختلاف الذي يوجد في ظاهر الكتاب الشريف وهو في

القرآن العزيز غير عزيز . قال تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) وقال عز شأنه (وقفوهم انهم مسؤولون) ولكل وجهة وخاصية . وعلى الجملة فحال السنة والأخبار كحال الكتاب الكريم فيه النص والظاهر والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص والحكم الواقعي والحكم الظاهري . والأحكام الموقتة التي تقتضيها الأوقات والظروف والأحوال والحوادث الزمنية ويقابلها الأحكام المؤبدة التي لاتتغير بتغير الأحوال وتبدل الزمان . ووظيفة المجتهد الفقيه البالغ تلك المرتبة السامية والملكة الراسخة هي تمييز بعضها عن بعض ، والجمع بين متعارضاتها ورد بعضها إلى بعض واستخراج العلل والأسباب التي أوجبت ذلك التعارض واستنباط الحكم الصحيح حسب القواعد من مجموعها أما التعارض والتناقض الواقعي حسب الحقيقة والجوهر فهو مستحيل عندنا بعد البناء على عصمة الأئمة)

أحمد امين = (ما الدليل على عصمة الأئمة)

الشيخ = (حكم العقل الضروري)

فهش واستبشر وكان طلب من الشيخ البيان والإيضاح فقال انه بسيط جدا وانا سائلك (ما الحكمة والغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب)

أحمد امين = الهداية والإرشاد والتهذيب

الشيخ = (إذن فهل يحصل الإرشاد من شخص يقول لاتكذب وهو يكذب ولا تشرب الخمر وهو يشرب الخمر ، ولا تزن وهو يرتكب الزنا . وهل يحصل الغرض وتتم الفائدة من الهداية من شخص يجوز عليه الغلط والغفلة والنسيان والاشتباه . لاشك في ان الجواب بالسلب . وإذا كان إرسال الرسل وبعث الأنبياء واجبا بالحكمة حسب العناية الأزلية ، فالعصمة أشد لزوماً واقوى وجوبا ، وإلا بطل الغرض وماتت الفائدة وانتقضت الحكمة)

احمد امين (ما الدليل على انفتاح باب الاجتهاد عندكم)

الشيخ (وما الدليل على انسداده . وأي آية أو خبر تدل على الحجر على

العقول ، والضغط على الأفكار وسلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله لعباده وكانت من أفضل نعمه على خلقه

غاية ما هناك ان الله سبحانه رأفة بالعباد ورفعا لمشقة الاجتهاد ، ورعاية لحفظ نظام الهيأة الاجتماعية ووجوب قيام كل طائفة بشأن من الشؤون الضرورية فتتوزع الأعمال وتتبادل المنافع . لذلك كله رفع وجوب الاجتهاد عن كل فرد من المكلفين واطلق لهم السراح في ذلك . فجعل وجوبه كفائيا وأجاز رجوع العامة إلى المجتهدين وتقليدهم في امور الدين

أما من أنفت نفسه وسمت همته عن حطة التقليد وخطة الاتباع ؛ وأراد ان يأخذ الحكم من دليله على قواعد الفن والصناعة . فأي دليل على منعه وحجر ذلك عليه ؟ . وهل تجد عاقلا في الدنيا يمنع عن العلم ويأمر بالجهل . وان مذهبا يكون هذا الحكم من دعائمه وقواعده ، احرى بأن يسمى مذهب الجهالة والتضليل . ومن آراء العصور المظلمة وبقايا اديان الجاهلية والاستبداد

أما دين الإسلام فهو ارفع وانصع من ذلك . ولو لم يكن دليل على شرف مذهب الشيعة وصحة قواعده واصوله إلا هذا لكفى) .

* * * * * *

هذا بعض ما دار بين العلامة الشيخ محمد الحسين والأستاذ أحمد افندي امين في تلك الجلسة القصيرة اللذيذة ننقله لقراء « العرفان » صورة طبق الأصل

وهنا قام وفد البعثة لمشاهدة المكتبة الجعفرية ، وبعدان تفرجوا عليها مدة ٨ دقائق ، وبعد ان أتموا الجلسة بأحاديث جذابة مختلفة ودعوا العلامة شاكرين مقدرته وهمته ، آملين ان لا ينقطع الخط بين النجف ومصر .

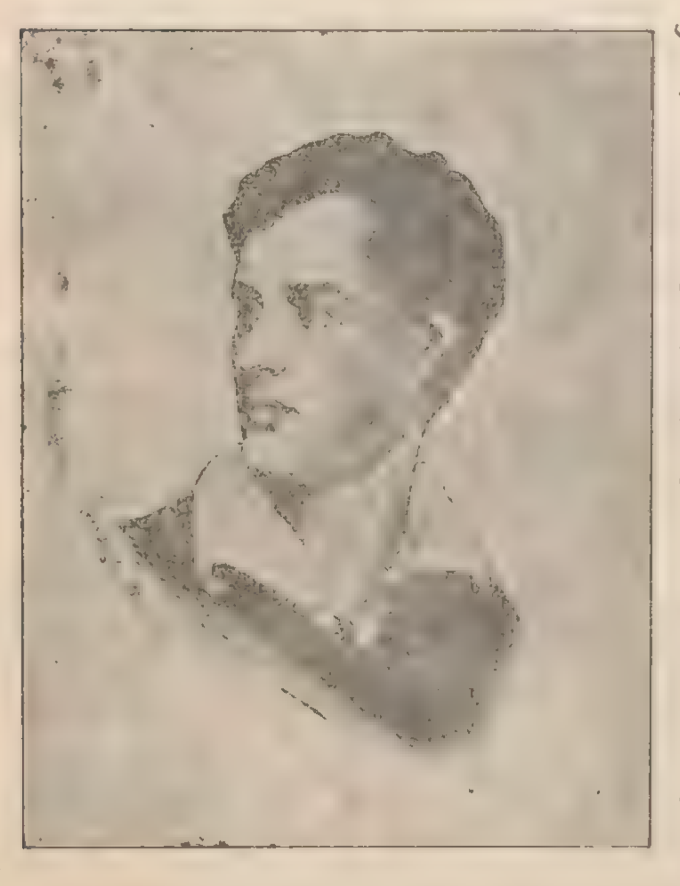
النجف الأشرف — صالح الجعفري

لورد بيرون*

LORD BYRON (George Gordon)

« كوكب وضاء في سماء الأدب الإنكليزي
« اخذ نجمه في الصعود منذ سنة ١٨١٠ ولكن
« المنية عاجلته فتوفي عن ست وثلاثين عاماً
« بعد ان بلغ ذروة المجد » .

ولد جورج غوردون (أو كما يلقب اللورد بيرون) في لندن عاصمة بلاد الإنجليز في الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٧٨٨ من أب ارستقراطي على الطراز القديم يدعى (جون) وأم ضعيفة الجسم والإرادة تدعى (كاترين) تزوجها والده لمالها فقط ، ثم طلقها بعد ان استنفذ ثروتها وأنفقها على لذاته وشهواته فلا عجب إذا نشأ جورج



اللورد بيرون

* معربة عن مصادر انكليزية مختلفة .

كوالديه . وبعد ولادته بقليل انتقل والده إلى فرنسا حيث توفي هناك . فعادت به والدته إلى ابردين باسكتلندا حيث كانت تعيش عيشة الفقر . ولم تدم هذه الحالة السيئة فإنهُ لما بلغ العاشرة توفي عمه اللورد بيرون الخامس ، وإذ لم يكن له وريث انتقل لقبه وثروته إليه ، فأصبح يلقب باللورد بيرون السادس صاحب الأملاك الواسعة والثروة الضخمة

وفي سنة ١٨٠١ دخل مدرسة في مدينة هارو فلم يبد أي ميل للدراسة بل كان همه اللعب والسباحة والرياضة . وبعد اربع سنوات نقل إلى كامبردج فكان هنا كما كان في المدرسة السابقة يكره الدرس ويستعيض عنها بمطالعة الكتب أخصها التاريخية واللغوية . وهنا ألف اول كتاب دعاه (ساعات البطالة) وهو مجموعة مقاطع شعرية نظمها في اوقات فراغه ، فلم يجذب انظار الجمهور بل انتقدته الجرائد انتقادا مرا ومنها مجلة اسكتلندية تدعى (مجلة ادنبرغ) فرد عليها ردا مؤلما في كتاب دعاه (شعراء الانكليز ومجلات الاسكتلنديين) اودعه كل قوته وثقافته الشعرية ، فكان له اثر عظيم ، وقرظته الجرائد وامتدحه الجمهور وهذا كل ما اراده

واخيرا ملَّ من الاقامة في لندن فساح في اوروبا ومر علَى اسبانيا وألبانيا واليونان وتركيا ورجع بعد ثلاث سنين

وقبل وصوله ألف قسمين من (Childe Harlod's Pilgrimage) فكان له دوي في الأوساط الأدبية . واستقبل في لندن كأحد الأبطال ، وذاع صيته في اوروبا وقد وصف شهرته بجملة واحدة هي (أفقت في الصباح فوجدت نفسي شهيرا)

وبعد قليل انتخب عضوا في مجلس النواب الإنكليزي ، ولكن طبيعته لم تكن تميل إلى السياسة . ثم تزوج للمرة الأولى سنة ١٨١٤ من ابنة غنية ولكنها اضطرت ان تتركه إذ انه كان يخونها فإنه كان شغوفا بالنساء لدرجة عظيمة اثرت علَى صحته وعلَى مستقبله فتفرق

عنه مناصروه واخذوا بوجهون إليه سهام الملام واصبح منبوذا من الجميع ، وما كان سبب ذلك إلا انصرافه إلى اللذات وفضائحه العائلية التي كان لها تأثير عظيم على الجمهور . ومع ذلك فقد كان يعتبر كشاعر عصره

واخيرا بعد ان تيقن انه غير قادر على تغيير عادته فضل ان يترك انكلترا فهاجر إلى إيطاليا وسكن جنوه . وتزوج هناك للمرة الثانية فلم يكن حظه بأسعد من المرة الأولى وانكب في جنوه على تصنيف الكتب وتعريب بعض المؤلفات اللاتينية إلى الانكليزية . فصرف عامين في ذلك . وترأس بعض الثورات الداخلية واشترك هو والكاتب شالي في اصدار جريدة ولكنها لم تعمر طويلا . فكرس بقية حياته لمناصرة الضعفاء وخلقت فيه المصاعب روحا ثوروية اخذ يظهرها في كتاباته



الطوابع التي أصدرتها اليونان تذكارا لمرور مائة عام على وفاته

وفي سنة ١٨٢٤ سافر إلى اليونان حيث اشترك في الثورة القائمة آنئذ على الاتراك وتولى القيادة العامة . وبينما كان يستعد لهجوم عام على الأتراك اصيب بحمى شديدة لم يقو جسمه النحيل على مقاومتها فتوفي في ١٩ نيسان سنة ١٨٢٤

كان بيرون جميل الصورة ذو عينين سوداوين ، وكان فمه اجمل عضو في وجهه ولكنه كان اعرجا وكثيرا ما كان يتألم من ذلك

واما شعره فهو من الطبقة الأولى ، ومن اجمل اشعاره قطعتان نظم احداها عقب وفاة والدته ، والأخرى بعد طلاقه من زوجته دعاها (الوداع) . وقد وصف معركة واترلو وصفا دقيقا في احد كتبه

واما اخلاقه فقد كانت منحطة في بعض الأمور . وكان عاصيا كسولا متكبرا انانيا ، يفعل اعظم المنكرات في سبيل ملذاته وشهواته . وذلك مما عجل على وفاته وهو في ربيع حياته . وليس لنا الحق ان نلقي عليه اللوم في ذلك إذ ان المحيط الذي نشأ فيه والبيت الذي ربي فيه لم يكن على درجة من حسن الأخلاق . كما ان والديه لم يوجها عناية فائقة في سبيل تربيته ، فكان ذلك السبب الأهم في سقوطه اخلاقيا

ومهما حكمنا عليه من هذه الوجهة فإننا لا نستطيع ان نجحد انه كان من اعاظم نوابغ القرن التاسع عشر الذي يندر ان يجود الزمان بمثلهم

صيدا

كامل مروه

سوذن كروس

نظمت هذه الابيات على ظهر الباخرة الاميركية – سوذن كروس – التي اقلت الناظم من الارجنتين إلى نيويورك ، وبعث بالابيات لابنتيه بلقيس ولميس

معاذ الوفا ان تهجر الدمع اعيني (١) ويغري بجفنيَّ الهجوع انيس
وكيف بمن لم يسلكم وهو مطلق يروق له السلوان وهو حبيس
لعمر الهوى لم اتخذ بعد بينكم (٢) نديما ولا دارت عليَّ كؤوس
أسلتُ لكم نفسي مع الدمع (والهوى إذا صحَّ) لم تسلم عليه نفوس

* * * *

أبلقيس : لم تخدع أباك مسارح تصبته (٣) اقمار بها وشموس
يذكرني ألحاظك الزهر ذابلا وعطفيك غصن البان وهو يميس
ويا زهرة النسرين (٤) ما أعبق الشذا لديك فهل مرَّت عليك (لميس)

الحومالي

(١) يغري يولع . (٢) النديم الساقي والجليس السمير . (٣) تصباه جعله يصبو ويميل .
(٤) النسرين زهر ابيض طيب الرائحة .

كيف نربي اولادنا ؟

ان الموضوع الذي سأبحث عنه في مقالي هذا من اهم المواضيع واجلها ، فعلينا ان ان نوفيه حقه من العناية

إننا إذا لم نعتن بتربية اولادنا ولم نصلح تلك العادات القديمة الفاسدة في كيفية تربية النشء ولم نهتم بتربية اجسامهم وتثقيف عقولهم ، لم يكن في البلاد نشء صالح تستفيد منه البلاد في حياتها بل كان النشء وبالا عليها ومجلبة للضرر بدل النفع والمعونة فمن ذلك نشأت الحالة الحاضرة التي نراها الآن والتي سئمتها انفسنا واخذنا نشكو منها الشكوى المرة مع اننا نعرف لها علاجا شافيا . ولكننا نضن به حفظا للتقاليد القديمة وتمسكا بالمنعنات السالفة ، لأن من عادتنا نحن الشرقيين المحافظة عَلَى القديم وإن كان ضارا

علينا ان نعترف بصراحة انه لا يوجد في بلادنا ما يسمى تربية ولا ما يسمى تهذيبا وإذا قارنا بين الطريقة التي نتبعها نحن في تربية اطفالنا وبين طريقة بقية الأمم وجدنا بين الطريقتين بونا شاسعا وفرقا عظيماً كالفرق بين الموت والحياة وظهر لنا سبب انحطاطنا ونهوضهم وتأخرنا وتقدمهم

سنقدم الكلام عَلَى التربية الجسمية فإذا فرغنا منها ، من مفاسدها ومضارها عدنا إلى التربية العقلية والتهذيب الفكري فشرحناه شرحا وافيا ، ونؤمل ان لا يبقى ما نكتبه نحن وغيرنا في هذا الشأن حبرا على ورق ، بل يطبع في الصدور ويعمل به لأنه لا يكون في البلاد مجموع صالح سليم الجسم مهذب النفس ما لم تتبع الأمة قانونا حسنا في التربية تسير عليه

يولد الطفل فينشأ بين امه والطبيعة حرب شعواء تريد الطبيعة حياته ؛ والأم تود موته ، والنصر إن لم يكن حليف الأم ، فهي عَلَى كل حال لا تكون مخذولة لأن طفلها ينشأ عليلا سقيما ذا عاهات وامراض مختلفة

لك الحق ايها القارئ الكريم ان تعجب من قولي ان الطبيعة تريد حياة الطفل والأم تريد موته ، ولكني على كل غير ظالمة للمرأة في ذلك ولا مخطئة بهذا الحكم عليها ان الطفل يأتي إلى هذا العالم فيقع بين يدي ام تخاف عليه من المرض والموت اكثر مما تخاف على نفسها منهما . ولكنها مع هذا لا تعرف كيف تحفظه من المرض والموت بل تسوقه إليهما سوقا

كيف يكون الطفل سليما بين يدي أم لا تعرف كيف تلفه في قماطه ، ولا كيف تسكته إذا بكى ، ولا تعرف متى يجب ان ترضعه ومتى يجب ان ينام . من الغريب والحالة هذه ان يبقى الطفل سليما من العاهات والأمراض ، إذا قدر له ان يخلص من بين مخالب الموت

تلفه في القماط كما تلف الخشبة ولا تدع له سبيلا لتحريك يديه ورجليه وتضغط عليه اكثر مما يحتمله جسمه الغض ، فتعوج رجلاه وتتقوس ساقاه كما هو الحال في كثير من الناس ذكورا واناثا . فإذا بكى لا تعرف كيف تسكته ولا تهتدي إلى اسباب بكائه . فلا تتوسل بوسيلة لإسكاته غير إلقامه الثدي فتتضاعف المضرة على الطفل المسكين لإطعامه في حين انه غير محتاج إلى الطعام . وربما كان سبب بكائه لما في جسمه او قرص حيوان علق به . إلا ان الأم عندنا تجهل كل هذه الأسباب ولا تحب ان تكلف نفسها عناء البحث عما يؤذي الطفل ويؤلمه ، بل تلقمه الثدي وتهزه في حجرها أو في الأرجوحة هزا عنيفا تحاول بذلك اسكاته وربما استعملت لتنويمه بعض المخدرات ان لم تصل إلى ما تريد من اسكاته بإرضاعه

على الأم ان لا تكثر من إرضاع طفلها ، لأن ارضاع الصغير يضره كما يضر الطعام الكثير الانسان الكبير ، فتتوسع معدته وتصيبه امراض عديدة تبقى معه مابقي في قيد الحياة

قلَّ ان نرى عندنا اطفالا اكملوا سن الرضاعة ولم يصابوا بأحد الأمراض الخبيثة

أو العاهات التي يصعب معالجتها ، هذا ان سلموا من براثن المنية . وهـا هي جداول دوائر الصحة العامة تبين لنا عدد الوفيات في سن الرضاع . وما سبب ذلك إلا جهل الأمهات الشرقيات بما يصلح الطفل وما يفسده وما ينفعه وما يضره . انهن في هذه الأحوال يعتمدن عَلَى جهلة العجائز اللاتي يدعين معرفة كل شيء يتعلق بالأطفال وهن جاهلات كل شيء . لقد وجدت بنتيجة الاختبارات ان كل ما اصابنا ويصيبنا وكل ما دها الشرق هو من سوء التربية ، وليس لسوء التربية من سبب غير جهل الأمهات . علموا الأمهات هذبوهن ثقفوهن يزل كل ما نشكو وتشكون منه من تلقاء نفسه عَلَى ممر الأيام

اكثر الأمهات عندنا لايكتفين بإرضاع اولادهن بل يقدمن لهم الطعام ايضا يساعدنهم به عَلَى النمو . فلا يكاد الطفل يترك ثدي امه حتى يتناول قطعة الخبز أو الحلوى ولا يترك الحلوى حتى يهجم على صدر امه ليلتقم ثديها . وهكـذا لا يمضي عليه إلا قليل حتى تنتفخ بطنه ويشحب لونه ويصفر وجهه ويضيق نفسه . اننـا نرى هذا التغير في اخلاقه كما نشاهده في جسمه ، نراه يبكي كثيرا ويتضجر ويفزع اثناء النوم وغير ذلك مما لا سبب له إلا سوء التغذية

تفصل الأم طفلها عنها وتفطمه ، ولكنه لا ينجو من بين يديها ، تخرجه من القماط ولكنها تضع عليه من الألبسة ما ينوء جسمه الصغير بحمله ، تفعل ذلك خوفا عليه من الحر والبرد فينشأ الطفل وقد اعتاد ان يلبس كثيرا فإذا رفع عنه ذلك لزم الفراش وانحرفت صحته حتى يعاد إلى جسمه ما رفع عنه مـن الثياب ويزاد عليه ثوب اوثوبان على سبيل الاحتياط . وهكذا حتى يصير الطفل مجموعة ثياب أو حملا من الأحمال .

تجهل الأم ما في تقليل الطعام وتخفيف الثياب من فائدة جلي وتظن ان الإكثار من الإثنتين يزيد في نمو الطفل ويساعد على نشئه ، فهي تحشوه بالطعام كـما

تحشو الفراش ، وتطرح عليه الثياب الكثيرة غير عالمة بما للهواء النقي من فائدة عظمى في صحة الطفل . فهي لا تتركه يخرج إلى الهواء الطلق إلا مكرهة ولكنها تحبسه في البيت خيفة عليه ؛ والحقيقة انها لا تمنع عنه الهواء بل تمنع عنه الحياة

إذا نظرنا إلى غير عالمنا هذا وجدناهم ينامون ويتركون إحدى النوافذ مفتوحة حتى في ايام الشتاء ، وذلك لتجديد هواء الغرفة . أما نحن فنغلق كل النوافذ وا كثرنا يضع نارا في الغرفة للاصطلاء بها دفعا للبرد فيفسد هواء الغرفة وربما انتشر من النار غاز خانق فأودى بحياة النائمين ، وإذا كان الصيف فتحنا عموم النوافذ وجلسنا في ممر الهواء ، فبذلك نجني على انفسنا وعلى اطفالنا جناية عظمى

إن كثرة الوفيات في الأطفال وتعدد الأمراض واسراع الهرم ثم قصر الاعمار عندنا بالنسبة لغيرنا من الأمم سببه غذاء غليظ في اوقات غير معينة ، وهواء فاسد وألبسة ثقيلة . وهل يمكن للإنسان ان ينشأ نشأة حسنة وهو يحيا على هذه الصورة

لو اردنا ان نتسع في هذا الشأن لذكرنا اكثر مما ذكرنا ، ولكن في هذا القدر كفاية . وإذا كنا قد فرغنا من بيان ما يصيب الطفل في جسمه بسبب تلك المؤثرات السابقة فلنذكر الآن مايصيبه من الأمراض في نفسه بسبب جهل الأم ايضا ، عسى ان يكون ذلك موعظة وذكرى :

لست على يقين من ان الطفل يولد مفطورا على الخير أم على الشر ، ولكني اعرف انه يولد مستعدا لقبول الخير والشر معا ، فإن وجد بيئة صالحة وأخذ بتربية جيدة نشأ وعلائم الخير ظاهرة في اقواله وافعاله ، وان وجد محيطا فاسدا وتلقى تربية سيئة نشأ وآثار الشر بادية في اقواله واعماله

فعلى الوالدين والأم خاصة ان تقوي في طفلها ملكة الخير وحب الإحسان وتمرنه على الصدق في الكلام والوفاء بالعهد ، وتحفظه من مخالطة الأدنياء الشريرين الفاسدي الأخلاق الذين لا تنطق ألسنتهم بكلمة خير ولا تتحرك جوارحهم إلا بفعل الشر والمنكر . وان تحبب إليه التواضع والأخلاق الشريفة والسجايا

الفاضلة ، وتبغض إليه الأنانية والكبر والحرص والشره . فإذا تربى الغلام على هذه الصورة ، ونشأ تلك النشأة كان بحيث يرجى منه الخير للأمة وللناس اجمعين وإذا تربى على خلاف هذه الصفات كان ذلك الرجل الشرير الذي لا يكف عن إلحاق الأذى بأهله وبالأمة ويدوس مصلحة امة بأسرها لتحقيق امنية من امنياته والوصول إلى رغبة من رغبات نفسه الشريرة

في الناس من يعودون اطفالهم على السب والشتم ، ويلقنونهم الكلمات القبيحة قبل التمييز والإدراك ، ثم يستعيدون ذلك منهم ويجدون في سماعه لذة وتلهيا ووسيلة للضحك . وهم في ذلك مخطئون خطأ فادحا لأن الطفل إذا ألف البذاءة واعتاد لسانه النطق بالكلام الفاحش تعسر عليه بعد ذلك إمساك لسانه عنه حتى يجري على لسانه من غير قصد إليه . والإنسان كالعود يسهل على المرء تقويمه وهو غض ، فإذا غلظ واشتد وقسا لم يمكن تقويمه ، فإذا حاولت تقويمه بالشدة انكسر

إن الأبوين يمرنان طفلهما على الكذب تمرينا ويدفعانه إليه دفعا وهو لايزال كقطعة الحلوى بين ايديهما ، يتشكل بكل شكل ، وتنطبع في نفسه الصافية الساذجة كل ما يطبعه فيها الأبوان ، فإذا شب صعب عليه وعلى ابويه اقتلاع تلك البزور التي نمت معه وترعرعت بترعرعه وثبتت اصولها في نفسه

تناول الأم طفلها شيئا من الفاكهة وتقول له همسا (كلها منفردا لكي لايراها اخوك مثلا لأني آثرتك عليه بها ، وإذا سألك ما أعطتك والدتك فقل انها لم تعطني شيئاً) فهل من ينكر بعد ذلك ان هذا الطفل أذا شب برع في الكذب وألفه وحذقه واعتقد انه مباح . ولولا ذلك ما امرته به والدته او اباحته له . انه يستحسنه ويستطيبه . وفي ذلك كما هو غير خاف على فطانة القارئ الكريم اضرار اجتماعية جمة . فالكذب باب واسع جدا يدخل فيه كثير من المساوئ والمعايب والأخلاق الدنيئة : كنكث العهد ومقابلة الجميل بالإساءة والخيانة في الأمانة وغير ذلك من مساوئ الأخلاق . فإن الكذب هو المكاز الذي عليه

ترتكز هذه المساوئ ، ولولا الكذب لما اقدم الإنسان على شيء من هذه الرذائل والناس يعرفون من كتب الحديث الشريف قصة ذلك الأعرابي ذي الخلال السيئة الكثيرة الذي اسلم وعاهد النبي (ص) على ترك الكذب ثم اضطره ذلك إلى ترك كل ما فيه من سوء الخلال كالسرقة وشرب الخمر لئلا يؤخذ بها أو يضطر إلى الرجوع إلى الكذب الذي عاهد على تركه ؛ ومن هذه القصة تتضح لنا مضرة الكذب وانه سبب كثير من الشرور والآثام

وفي هذه القصة حكمة بالغة كان الأولى بنا نحن المسلمين ان لا نغفل عنها ونهملها ولكننا أضعناها كما أضعنا امثالها من الدرر الغالية فضعنا ايضا . يا للعجب ، ندعي حب النبي (ص) ولكننا لا نتبع ما أشار به ولا نعمل بموجب نصحه وإرشاده

ومما تزرعه الأم في نفس حقل طفلها الأنانية وحب النفس ، والمرء بطبعه ميال إلى إيثار نفسه بالفوائد ، فعلى الأم ان لا تنمي تلك الصفة في طفلها ، بل يجب ان تسعى لاقتلاعها من نفسه بشرح مضارها . لأن حب النفس إن تمكن من نفس الطفل ووجد هناك ما يقويه ويعززه قضى على كل الفضائل واجتثها من اصولها . ولا يتاح للأم ان تعدل خلق طفلها بعد الكبر ، فتكون قد قدمت للمجتمع عضوا فاسدا يضره ، وقد كان بإمكانها لو كلفت نفسها قليلا من الاهتمام بالطفل حينما كان صغيرا ان تقدم للأمة عضوا نافعا ، ولكن هيهات ان امهاتنا في هجوع عميق

يرى احدنا اخاه محتاجا إلى الإسعاف محتاجا إلى المساعدة وهو في حالة تستدعي الشفقة ومد يد المعونة إليه ، ولكن يمر عليه دون ان تتحرك فيه عاطفة الرحمة فتدفعه إلى المساعدة ، يرى امته في احرج المواقف وبإمكانه ان ينقذها مما هي فيه من الخطر ، فيبخل عليها حتى بما لا يضره بذله وإنفاقه ، يرى وطنه تحت الأقدام فلا تسمح نفسه ببذل دمعة يبكي بها ذلك الوطن الذي عاش بخيراته وتربى بنعمائه ، وتراه يبيع امته ووطنه بما لا يعد شيئا بالنسبة للعار الذي

يلحقه ، ولكرامة نفسهِ التي يفقدها

ليت شعري ، هل السبب في كل هذا إلا الأنانية التي حدثتك عنها . أجل إنه نشأ بين يدي ام انانية حريصة لقنته ذلك منذ طفولته ، وسعت لتقويتها فيه فنشأ المسكين لا يعرف إلا نفسه ، ولا يقدم احدا عليها ، ولو عود وهو طفل على الإيثار وشرح له ما يترتب على الأنانية من اضرار اجتماعية جمة ، وزين له الجود والفضل وحب الخير ، وعمل البر والإحسان من غير اجر عليه لما شب على تلك الحالة التي ذكرناها

بهذه الصورة التي ذكرتها نربي اجسام اطفالنا وعقولهم ، وهذه هي الميول التي نغرسها في حقول انفسهم ، فيخرجون إلى ميدان الجدال والعمل مرضى العقول ، مرضى الأجسام ، لا تسمو بهم هممهم للدفاع عن المال والشرف والوطن أنانيين لا يعرفون غير انفسهم يبيعون اجل مقدس عليهم بأبخس الأثمان لأجل تأمين فائدة من فوائد انفسهم الأمارة بالسوء ، ولأجل تحقيق غاية من غاياتهم الفاسدة ، ومن العبث لأمة تربي اطفالها بهذه الصورة أن تنشد الاستقلال وتسعى وراء نيله ، فإن أرادت الحياة فلتصلح ابناءها ، ولتهذب نساءها ثم لتسع لتحقيق تلك الأمنية

ولإصلاح فساد التربية يجب إعطاء الآباء والأمهات دروسا في التربية وان توضع لهم كتب تبحث في هذا الشأن ؛ تكون سلسة العبارة ، سهلة الفهم يفهمها الخواص والعوام والمتعلمون وغيرهم ، فلعلهم بكثرة البحث والقراءة يصلحون ويسعون لإصلاح ما فسد ، فيكون بعد ذلك لوطننا البائس نشء صالح يبحث عن طريق الحياة السعيدة بكل ما اوتي من قوة ، حتى يصل إليها . حقق الله الآمال .

حلب — فتاة الفرات



السر الفرند موند الانكليزى الصهيوني الذي زار بغداد يوم ٨ شباط ١٩٢٨ فتظاهر الطلبة وجمع غفير من الاهلين احتجاجا على قدومه وحصلت مناوشات بين الشرطة والمتظاهرين ادت إلى جرح بعضهم وطرد بسبب ذلك فريق من الطلبة . وقد وافت البرقيات الاخيرة تنبئ بموته



اليهود امة تجارية بارعة ، ويعود ذلك إلى فضل تربيتهن البيتية التي تنمي فيهم روح الاعتماد على النفس ، ولم تقتصر هذه التربية على ذكورهم بل شملت اناثهم . وهذه الصورة شاهدة على ما نقول

لهجة الحب *

من أين للقلب ان يرتاح بعدكم ... ولهجة الحب والذكرى تناجيه
وهزة الشوق لا تنفك توقظه ... وصيحة الوجد ما زالت تناديه

أحبابنا ماصفا كاس الحياة لنا ... بعد البعاد ولا رقت حواشيه
مضى الزمان الذي مرت مواكبه ... بالاجتماع وقد ولت لياليه
ومذ تذكرته هبت برقتها ... هذي الأناشيد من روحي تناغيه

ريحانة انتم في الروح منبتها ... هوى ندى الحب فامتصت لثاليه
لو كنتم تفتحون القلب آونة ... لما وجدتم سوى ذكراكم فيه
الحب عاطفة والنفس مصدرها ... والدمع سر ومعنى من معانيه
الروح قيثارة انغامها انبعثت ... من الفؤاد ورنت في اغانيه
طماحة لا ترى في الكون من سبب ... إلى سماء العلا ... إلا وتبغيه
ترى الفؤاد بنار الحب مشتعلا ... ولا تزال بنار الفكر تكويه
حملتها مهجة في الجسم يصدعها ... بعد الحبيب ويدميها تنائيه
ذابت من الوجد بل كادت تموت اسى ... مما جناه الهوى او كاد يجنيه
خفت على لوحة في الكون يحملها ... موج الحياة ولا تدري مجاريه

طارت إلى الوطن المحبوب تنظره ... ومذ رأته انثنت بالدمع تبكيه
كيف الحياة تطيب اليوم في وطن ... ذوت برغم الندى ازهار واديه
إيه عليه فشا داء النفاق به ... ولا طبيب يداويه ويشفيه
لا تعجبوا ان بكت فيه بلابله ... فإن في الدوح غربانا تغنيه
فصيحة الغي تحييه وتنعشه !!! ... وصرخة الرشد تؤذيه وتشجيه

نزيل النجف — محمد شراره

---

* أرسلها ضمن كتاب ادبي لصديقه الشيخ علي الزين .

معجم قرى جبل عامل



حرف التاء ورديفها

تبنه = بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة وفتح النون بعدها هاء . ولعلها محرفة عن تبني (بناية يهوه) العبرانية

وفي قاموس لبنان ابدل الهاء بألف . كانت تابعة ناحية عدلون وبعد تشكيلات (إده) ألحقت بمركز صيداء . وهي على مقربة من عدلون . وهي مزرعة وليس فيها ساكن ولا مساكن .

تبنين = بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة وكسر النون بعدها ياء ونون

سبق التعليق عليها في مقال (اسماء قرى جبل عامل) في (ج٥ م٨ ص٤٣٦) من مجلة العرفان . وكانت قاعدة حكومة منذ القديم . وقد ألغاها تشكيل (إده) الإداري

وقد احدثت فيها وفي بنت جبيل محكمة صلحية بالمناوبة تنعقد فيها صيفا وفي بنت جبيل شتاء .

تراخوس = ذكرها يوسيفوس في عمل عوص (ايوب) بكر آرام باسم تراخونيد (اوترا كونيت) الواقعة بين فلسطين وسورية المجوفة . وقد ورد هذا الاسم في بشارة لوقا (ف٣ عدد١) حيث قيل : فيلبس رئيس ربع على إيطورية وبلاد ترا كونتس . فالكلمة يونانية من تراخوس معناها الوعر أو الحزن أو البلاد الكثيرة الحجارة . وقد فهم بعضهم بها بلاد الشقيف . وكلام يوسيفوس

مؤذن بشيء من ذلك ، والأظهر ان المراد بها اللجا التي كان القدماء يسمونها ارجوب وليس معناها الا الصبرة بمعنى الحجارة الغليظة المجتمعة (١)

وقد ذكرت في تاريخ سورية للمؤرخ جرجي يني باسم انطرخون قال :

(وكان شيلاوس ملك النبطيين قد خطب من هيرودس شقيقته سالومي فرده خائبا ، فحنق شيلاوس عليه حتى إذا التجأ إليه بعض اشقياء كورة انطرخون وهي (بلاد الشقيف) بعد ان ازعجوا اليهودية وسورية السفلى حماهم دون وصول هيرودس إليهم)

وذكرت في كتاب قاموس (الكتاب المقدس) باسم تراخونيش وانها اللجاة مع جزء من جبل الدروز وهي التي كان يطلق عليها القدماء اسم (ارجوب)

وقد يستأنس لقول القائلين إنها (بلاد الشقيف) وانها كانت من اعمال شيلاوس ملك النبطيين اسم النبطية قاعدة اعمال الشقيف

وكيف كان فإنا لم نذكرها في هذا المكان تأييدا لإثبات قول من يقول انها مقاطعة الشقيف ولا لنفيه ، بل حرصاً على هذه الفائدة التاريخية

تربيخا = بتاء مفتوحة اولها وراء ساكنة وباء مكسورة وياء ساكنة بعدها خاء معجمة فألف .

ذكرت في (ج٧ م٨ ص٥٢٣) من العرفان

وكانت من عمل ناحية الشعب وألحقت بعد الاحتلال بفلسطين

تعيد = بتاء اولها مفتوحة وعين مكسورة وياء بعدها دال يلفظان ساكنين واقعة بلحف الجبل جنوبي نهر الأولي (الأولى) تبعد عن صيداء شمالا شرقيا مسافة اربع ساعات وعن جزين ساعتين وهي تابعة لها

تفاحته = بكسر التاء وفاء موحدة مشددة وحاء ساكنة وتاء مفتوحة بعدها هاء . سبق ذكرها والتعليق عليها في (ج١٠ م٨ ص٧٦٤) من العرفان

(١) تاريخ المطران الدبس .

وكانت من أعمال (عدلون) وبعد تشكيلات (إده) الإدارية ألحقت بمركز صيدا . وهي على مسافة ثلاث ساعات منها جنوبا . وكانت نفوسها قبل الحرب (٣٠٠) وقد احصيت في (قاموس لبنان) بـ (٢٥٣) وفي الاحصاء المستخرج لنا من سجلات نفوس محافظة صيدا بـ (٢٩٤) كلهم مسلمون شيعيون

تلفت لحاهم = بكسر التاء اولها وسكون اللام وكسر الفاء وسكون التاء . وكسر اللام من الجزء الثاني وفتح الحاء المهملة بعدها ألف وهاء مضمومة بعدها ميم ساكنة

سبق التعليق عليها في (ج٩ م٨ ص٦٥٩) من العرفان

تول = بضم التاء وسكون الواو فلام تلفظ ساكنة . هكذا تعرف عند العامة . ولكنها عند الخاصة بتاء مثلثة أولهـا كما في منظومة المجربات المنسوبة إلى ابن سينا . وقد احصيت نفوسها في قاموس لبنان)٦٢م و١٨ ش . وفي الاحصاء الأخير بـ (٨٨)

تولين = بضم التاء اولها وسكون الواو وكسر اللام وياء ونون

واقعة في منبسط من الأرض ويتبعها شمالا وغربا حراج ملتفة بالأشجار تكسو هضبات لم تأخذ منها الأيدي كما اخذت من الحراج الكثيرة القريبة منها والبعيدة عنها وقد شاءت الأقدار ان تكون مباءة خصام بين ساكنيها وملاكيها في الأيام الأخيرة

وهي عن منبع الحجير المعروف على مسافة ثلاثة اميال جنوبا وعن تبنين شرقا شماليا على مثل هذه المسافة ، وهي من املاك ورثة المرحوم محمد بك التامر (لا الناصر) كما جاء في (قاموس لبنان)

ونفوسها تبلغ (٣٢٥) حسب الاحصاء المستخرج لنا من سجلات مرجعيون في اوائل الاحتلال . وقد احصيت في (قاموس لبنان) بـ (٢١١) وكلهم مسلمون شيعيون . ومن اسرها فرع (حرب) من فروع (الأسرة الصغيرية)

الجيم ورديفه

الجارودية = هي محرث على مقربة من صور شرقاً تابعة لهـا . وكانت من جملة الأملاك التي اقطعتها الحكومة العثمانية لآل الصغير بعد مهلك (الجزار) الذي صادر املاكهم في عهد ولايته وفي تغلبه عليهم بعد موقعة (يارون) وقـد خرجت من ملك آل الصغير كما خرجت كل املاكهم في جوار صور

جبال البطم = بكسر الجيم اوله وفتح الباء الموحدة وألف ولام آخر الجزء الأول تلفظ ساكنة . والجزء الثاني مضموم الباء الموحدة بعدها طاء مهملة وميم

قرية من مقاطعة الشعب كانت ملحقة بناحية (علما) وبعد المنهاج (الاإدي) الإداري ألحقت بمركز (صور) وهي منها على اربعة اميال جنوباً قريبة مـن (الناقورة) وملاكها سكانها البالغة نفوسهم حسب الاحصاء الأخير (٦٠) وحسب احصاء (قاموس لبنان) (٤٢) وهم مسلمون شيعيون .

جبشيث = بكسر الجيم المعجمة وسكون الباء وكسر الشين المعجمة فياء بعدها ثاء تلفظان ساكنتين

ذكرت مع التعليق عليها في (اسماء قرى جبل عامل) في (ج٩ م ٨ ص٦٥٨) من العرفان .

وقد احصيت نفوسها هناك بـ (٧٠٠) وفي آخر احصاء (٦٠١)

وقد اغفل (قاموس لبنان) ذكرها وهي من قرى الشقيف الكبيرة

وهي مقر فرع من اسرة (الزين) المعروفة من ابناء اعمام صاحب العرفان وفرع من اسرة (فحص) الأشراف

جُبع = بضم الجيم وفتح الباء الموحدة بعدها عين تلفظ ساكنة

وهي عبرانية وفيها لغات جَبع بفتح الجيم فسكون الباء وبكسرها فسكون ما بعدها وبفتحها ومعناها (التل) وهكذا معنى كلما يشتق منها من جبعا وجبعة

وجبعة وجبعون . وهي اسم لمسميات منها (جبع) بنيامين وكانت واقعة على التخم الشمالي لسبط بنيامين وهي من فلسطين ومنها جبع وتلفظ جباع في الشوف وجبع هذه وتعرف بجباع الحلاوة بألف بعد الجيم

سبق ذكرها والتعليق عليها في مقال (اسماء قرى جبل عامل) في (ج٥ م٨ ص٤٦) من العرفان

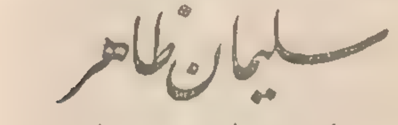
وتبلغ نفوسها حسب الاحصاء الأخير (١٠٦٠) وفي (قاموس لبنان) احصاها من المسلمين الشيعيين (٧٣٠) ومن المسيحيين الكاثوليكيين (٣١)

وذكرها مرتين مرة جعلها تابعة لمركز محافظة صيدا واخرى تابعة لناحية النبطية ظنا انها قريتان في هذه المحافظة وهي قرية واحدة ولعل منشأ هذا الوهم من ذكر مطرية جبع في الاحصاآت (اطلب مطرية جبع)

كانت جبع في القديم قاعدة مديرية التفاح ومتسلميتها ثم ألغيت وأعيدت في أوائل الاحتلال ثم ألغيت بقرار تنظيم دولة لبنان الكبير الإداري عام ١٩٢٥ وألحقت بناحية النبطية وما زالت ملحقة بها قضائياً

الجبين = بكسر الجيم المعجمة وباء مفتوحة مشددة بعدها ياء ونون

قرية في الشعب قائمة على هضبة بين اودية كانت تابعة ناحية (علما) وبعد إلغائها الحقت بمركز (صور) وهي منها إلى الجنوب على مسافة تسعة اميال يملكها سكانها . تبلغ نفوسها حسب احصاء (قاموس لبنان) (١٠٧) وحسب الاحصاء المستخرج لنا من سجلات نفوس (صور) (١١٣) وهم من المسلمين الشيعيين .



« عضو المجمع العلمي العربي الدمشقي »



الاجماع

—« هل هو دليل الصواب أم دليل الخطأ ؟ »—

توطئـــة :

لقد اعتاد اكثر الناس على الاعتقاد بأن الرأي الذي أجمع الجمهور عليه صحيحاً سالماً من الخطل وما يخالفه باطلا سخيفاً . وليس هذا الاعتقاد قاصرا على العامـة المنحطي التفكير ، وإنما يسود عقول كثير من الخاصة المتصفين بسمو المدارك وارتقاء المواهب

فإجماع الجمهور على رأي يكون بمثابة درع يقيه سهام النقد والجدل . ويحدو بالمرء في أغلب الأحيان إلي الاعتقاد في صحته غير مناظر فيه

غير ان ما كان عليه الإجماع من النفوذ والحرمة في كافة العصور اخذ يتضاءل الآن شيئاً فشيئاً عندما انبثقت انوار علم النفس الحديث الذي اماط اللثام عـن نفسية الأفراد والجماعات واظهر ما كان مستترا فيها من نقاط الضعف والوهن . فمن جملة ما اكتشفه علم النفس في الآونة الأخيرة ان : (الاجماع ليس دليل الصواب غالباً)

ولأجل إيضاح هذه النظرية للقارئ ، يقول علماء النفس ان العوامل الـتي سببت اعتبار الرأي المجمع عليه صحيحاً ، هي مصدر ما فيه من خطأ . وفيما يلي إيضاح ذلك :

١ : لقد أثبت علماء النفس ان تفكير الأفراد مجتمعين أحط من تفكيرهم منفردين . والسبب في ذلك ان جميع الناس في مستوى واحد تقريباً من حيث غرائزهم وعقولهم غير الواعية أو (الباطنة) أما عقولهم الواعية أو (الظاهرة) وما فيها من الذكاء والمواهب الفكرية الحديثة النشوء فإنهـم يختلفون فيهـا أشد الاختلاف

فإذا التأمت جماعة ما لتقرير امر من الأمور ، فإن افرادها لاختلافهـم في

الذكاء وتفاوتهم في المواهب لايمكن اتفاقهم على رأي يصدر عنها . وإنما يتفقون على الرأي الذي يصدرعن غرائزهم القديمةالموروثة ، لأنهم جميعاًيشتر كون فيها على السواء . ولما كانت تلك الغرائز دون الذكاء في جودة التفكير وسلامته ؛ فإن ما يصدر عنها غالباً ما يكون عرضةً للخطأ . وهذا مما يجعلنا قليلي الوثوق في الرأي المجمع عليه

٢ : إن الرأي المجمع عليه ينتشر بوسائل (اللاشعورية) لاتجعل للبحث في صحته أو بطلانه محلا من العناية والالتفات . منها انه ينتشر بالتوكيدوالتكرار فإن الرأي الذي يؤكده انصاره توكيداً حماسياً وجيزا لا يمر زمن قليل دون ان يلفت الأنظار إليه فإذا كرر تكرارا متتابعا فلا يلبث ان يخلب ألباب الجمهور فيميلون إلى الاقتناع بصحته

ومنها ان الرأي المجمع عليه بدلامن ان ينتشر بقوة الدليل وإقامة الحجة ، تراه ينتشر بالعدوى الفكرية التي لا تختلف في شدتها عن العدوى المرضية . فإذا اعتنق الرأي بضعة افراد بقوة التوكيدوالتكرار فلايلبثون بسبب كثرةالتماس والاختلاط مع غيرهم وتعددوسائل النشر والإذاعة ان يعدوا سواهم ولا شيء يحول دون انتشار العدوى الفكرية ، بل من المشاهد انه كلما كثر توسع نطاقهااشتد تسربها إلى الأذهان . ومنها انه ينتشر بوسائل شتى غيرماتقدمذكره كالإيحاء والتلقين والنفوذ وغيرها ، قد آثرنا عدم التوسع في شرحها لضيق المجال

« الخلاصة » : وبالخلاصة فإذا عرفنا ان الرأي المجمع على صحته لايصدر عن الجماعة التي تقرره إلا وهي في حالة انحطاط عقلي كما اسلفنا ، فيذاع بين الجمهور بوسائل لاتجعل للتجربة والتمحيص سبيلا إليه . فلا غرو إذا رأينا علماء النفس يشكون في صحة اعظم المذاهب الاجتماعية انتشاراً وأقواها رسوخاً .

بغداد عبد الغني شوقي



الشارع العام في بغداد .



تمثل هذه الصورة كيفية كبس التمور في العراق وشحنها الى الخارج

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

٢

قال الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) لو جرت الأرزاق بالألباب والعقول لم تعش البهائم والحمقى) وقد اخذ هذا المعنى احد الشعراء فقال :

ولو كانت الأرزاق تأتي على الحجى إذا هلكت من جهلهنّ البهائم

وللإمام علي (ع) ايضا من كتاب الغرر والدرر جمعه الآمدي من كلامه (لو بقيت الدنيا على احدكم لم تصل إلى من هي في يديه) اخذ المعنى أحد الشعراء فقال

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهنّ دوام

ومن ادباء القرن العشرين الذين نالوا شهرة واسعة في عالم الأدب وعلى الأخص في استحضار النكتة والظرف . وانس مجلسه الشيخ اسكندر العازار الأديب المشهور الذي قضى نحبه منذ اعوام وقد دعي الشيخ العازار إلى حفلة عرس فمنعه الحداد من حضورها وإظهار عواطفه فاعتذر للعريسين بهذين البيتين :

منع الحداد عواطفي إظهارها في يوم عرسك بهجة وهناء
فأطعته كيلا يكون مشابها ببياض يومك نقطة سوداء

أخذه من قول الشاعر :

قالت اسودّ عارضاك بشعر وبه تقبح الوجوه الحسان
قلتُ اشعلت في فؤادي َ نارا فعلى وجنتيّ منه دخان

وقريب منه قول القائل :

لقد كنت لي وحدي ووجهك جنتي وكنا وكانت للزمان مذاهب
فعارضني في ورد خدك عارض وشاربني في ورد ثغرك شارب

وقال الشيخ امين الجندي وقد اخذ معنى البيتين الأولين :

لهيب الخدّ حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه وصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي

وقال ابو الطيب المتنبي :

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف
غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف

ويشبهه قول ابن عتيبة :

ما أنت إلا كلحم ميت دعا إلى اكله اضطرار

وقال ابو الطيب من قصيدة وهي من اوائل شعره الذي عليه طابع الكلفة

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

وقد ألم في هذا المعنى بابي نواس في قوله :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنيناً على طلى ولم تدر ما فرع الفنيق ولا الهنا

وللأمير عبد القادر الجزائري الكبير :

ومن عادة الأبطال بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتمنع ابطالي

أخذه من قول السلطان صلاح الدين الأيوبي :

إن لم أصن بمهندي ويميـني ملكي فلست إذن صلاح الدين

إلى أن يقول وهو الشاهد :

تحمي الممالك ربها أمـا أنا مازلت احمي الملك لا يحميني

ولصالح بن عبد القدوس من قصيدة :

صرمت وصالك بعد حبلك زينب والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها سودا ورأسك كالثغامة اشيب
ذهب الشباب فما له من عودة واتى المشيب فأين منه المهرب

وهذه القصيدة واردة في ديوان الامام علي (ع) ولكن الإمام (ع) لم يكـن مكثارا من الشعر كما تفيدنا الأنباء التاريخية ، غير ان هذه القصيدة مشهورة عنـه والأرجح ان معظم القصائد المنسوبة إليه مقتبسة من معانيه وناظمها سواه . ورأى

محمد بن امية إعراض العذارى عنه فنسب ذلك إلى المشيب بقوله

رأينا الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا ابصرنني أو سمعن بي دنين فمرقن الكرى بالمحاجر

وقريب من البيت الأول قول الشاعر العراقي الكبير السيد ابراهيم الطباطبائي

عصر المشيب اردد عليَّ شبيبتي نفرت يا عصر المشيب ملاحا

وللمرحوم محمود سامي باشا البارودي من قصيدة في منفاه مطلعها

ردوا علي الصبا في عصري الخالي وهل يعود سواد اللمة البالي

ولما رثاه حافظ بك ابراهيم جاراه في مطلع قصيدته من حيث النسق والاستهلال فقال

ردوا عليَّ بياني بعد محمود فقد عييت واعيى الشعر مجهودي

وللشاعر الطرابلسي عبد الحميد بك الرافعي قصيدة

يا شيب عجلت علَى لمتي ظلما فيا ابن النور ما اظلمك
بدلت بالكافور مسكي فما أضواه في عيني وما اعتمك

إلى ان يقول

نفرت عني غانيات الطلى ويحك قد اسقيتني علقمك

وقد اخذ معنى البيت الاخير في نفور الغانيات من المشيب من قول محمد بن امية الذي سبق ذكره

وقال ابو الطيب من قصيدته المشهورة في مدح سيف الدولة

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراس بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

وهذان البيتان من قلائده التي تضرب بها الأمثال. وإنما ألم فيهما من حيث المعنى بقول ابي تمام

هممي معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء اسار

وقال ابو الطيب المتنبي لبدر بن عمار وهي من احاسن شعره

طربت مراكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا

وقد ألم البحتري(*) بمعنى البيت الثاني بقوله

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

وقال حاتم الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

وقد جرى بالعجز مجرى الحكمة المأثورة (الكريم من كتم اهانته)

وقال زيد بن علي (رض)

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد (١)
منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت ايضا لأخيه موسى

وقال عبد الله بن الحسن من ابيات طويلة

انس حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام

وهـذا كما روي ان عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله ابن ابي ربيعة المخزومي فقال قد علمت قريش أنك اطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أمالك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بني عبد مناف ألست القائل

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عازم (٢)
فقلت اصبح أم مصابيح راهب بدت لك خلف السجف (٣) أم انت حالم
بعيدة مهوى القرط (٤) إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

---

* لا يخفى ان البحتري متقدم على المتنبي فكيف يلم بمعنى شعره وقد سبق له مثل هذه الهفوات في المقال السابق اصلحناها له (العرفان)

(١) الجلاد الحرب . (٢) عازم اي طامع . (٣) السجف أي الستر .

(٤) القرط حلي يعلق في الأذن وبعد مهوى القرط كناية عن طول العنق .

قال يا امير المؤمنين فإن بعد هذا

طلبن الهوى حتى إذا ما وجدنه صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله وقال المقري في هـذا المعنى وهو قريب مما اوردناه لابن ابي ربيعة المخزومي

تعطلن إلا من محاسن اوجه فهن حوال في الصفات عواطل

برزن عفافا واجتجبن تسترا وشيب بحق القول منهن باطل

فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع وهن عن الفحشاء حيد نواكل

والحيد جمع حيداء وهي التي تحيد عن مواطن التهم والنواكل جمع ناكلة وهي النافرة من الفحش

وقال العديل بن الفرح فيما يتطرف طرفا من المعنى السابق

لعب النعيم بهن في أظلاله حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن أحسن مـا ترى فإذا عطلن فهن غير عواطل

ومن أقوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام (من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء اصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو إلى خلقه الأول آيل كطـلى الذهب على النحاس يسحق وتبقى صفرته للناس . وقد اخذه العرجي فقال

يا أيها المتحلي غير شيمته ومن خلائقـه الإقصار والملق

إرجع إلى خلقك المعروف وارض به إن التخلق يأتي دونـه الخلق

وقد ألمَّ بمعنى العجز من البيت الثاني شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي في عجز هذا البيت

تعسفتم ما كان مني شيمة وأين من المطبوع من يتطبع

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

عظمـة الكون

أين يخبو نور تلك النجوم المشعة في الفضاء الأبدي ، وهي في ضخامتها ذرات ضئيلة متطايرة في فضاء لا نهاية له ؟ بل اين حدود البصر ، وما يحده عن الاشعاع

قف على شاطئ البحر واستمع إلى صوت الطبيعة وهدير امواجها الصاخبة وانينها المتصاعد . . . خضم هائج مزبد ، متلاطم حينا ، وحينـا آخر تراه باسما هادئا يلاعب الرمال عَلَى الشاطئ النائم ، ويدغدغ الأرض بأنامله الصغيرة الناعمة

بلى ، ولكن ، تلك الأعمال السحيقة والأفواه الفاغرة ؟ وذلك اللون الأزرق الممتد إلى مسافات شاسعة تكلُّ العين عن اللحاق به ومتابعة النظر إليه ؟

ما الحياة ؟ بل ما العوالم في جوف الأوقيانوس ؟ والمخلوقات المتطاحنة ، المتنازعة في سبل الحياة ، كبيرها يبتلع صغيرها ، وقويها يقضي عَلَى ضعيفها ، وهي تحيا وتموت بين اللجج وتذهب هباء منثورا في ظلمات البحار ! . . . .

* * * *

والقطب ؟ . . . . ثلوج وجموديات وبرد قارس يفني المخلوقات ، وسكون مفزع لا نهاية له . . . أجل نظرك فهناك ثلوج بيضاء ، لا حركة ولا حياة ، ولانبات ولا حيوان . الطبيعة نائمة في جلالها المهيب ، متشحة بثوبها الأبيض الناصع ؛ وسماؤها الصافية ترنو إليها من بعيد ، من عوالم لا يحدها فكر ولا يحصيها عد

ثم انظر إلى عالم الأطيار فأنت بين مخلوقات يدهشك جمالهـا الفتان ويسبيك صوتها البديع وشدوها المشجي . واخرى تخيفك مخالبها وتنظر بإعجاب إلى اجنحتها وهي تطير قاطعة المسافات البعيده في دقائق قلائل وثواني معدودات

وعد بعد ذلك فانظر إلى الإنسان واعماله ، وما به من نقائص ومعائب ، وحسنات ومحامد ... وانظر إلى صنائعه وادواته واكتشافاته واختراعاته ونظمه وقوانينه . وهي نتاج عصور طويلة وآلاف من السنين قضاها الانسان في العمل المجهد والبحث الشاق

إن الإنسان ليحار ويذهل أمام جلال الطبيعة الصامت وعظمة الكون الرهيب فيقف مندهشا حائرا . ماذا يصنع بفكره وقد اقلقه منذ عصور وكاد يُقضى عليه بسببه ! ... وها هي الحياة أمامه استعرضها بكاملها ؛ فماذا رأى بها وهي هي كما ترآءت له وكما ترآءت لأول إنسان من قبله

* * * *

إن كنت اعجب لشيء فللفكر الوضاء يذهب بالإنسان إلى عوالم بعيدة فيستقصيها ثم يعود إلى قرارة النفس فيجمع قوى العقل ، ويسير بها باحثا منقبا في خفايا الحياة ونواميس الكون ...

بل أين يتيه الإنسان في تلك الظلمات المدلهمة ، وما يذهب به إلى عوالم الخيال والأحلام ، حيث يبقى سادرا في ظلمات التفكير الصامت ! ...

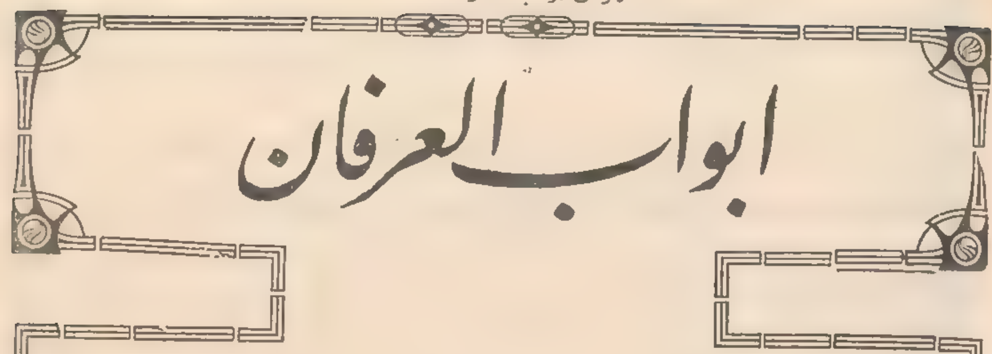
وكيف بنا ونحن وما نشعر به ونتخيله ونراه ، ذرة ضئيلة تائهة ، شاردة في كون عظيم واسع لا نهاية له ولا يسبر له غور ...

عوالم تتدفق ، وسيول جارفة ، وأشعة منطلقة ، وافكار متلاطمة ، ونزاع قائم ، وغموض وابهام ، وظلام ونور ....

وهنالك الفلك الدوار وسر الأسرار ! ....

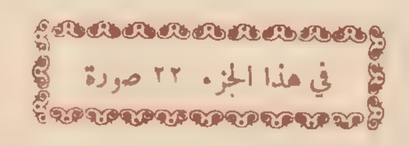
حلب — فؤاد عبنتابي





اقرأ في هذه الأبواب

انتشار الإسلام بلا سيف ولا قوة والطاهي والكلاب في مختارات الصحف والنبذ العلمية الجديدة المصورة في سير العلم ورد الاستاذ رضا على أغلمة الدهور في المراسلة والمناظرة والفوائد الطريفة في الزراعة والصناعة والفوائد الصحية في الصحة والنوادر اللطيفة في النوادر والحواضر ورواية الشهر فهي من الروايات الوطنية إلى غير ذلك من فوائد وفرائد



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

انتشار الإسلام بلاسيف ولا قوة *

مجلة الشبان المسلمين القاهرة شوال سنة ١٣٤٩

لم نشهد مظهراً شرقياً جامعاً أروع من مظهر مساء الجمعة ١١ رمضان سنة ١٣٤٩ في نادي جمعية الشبان المسلمين، فقد انقلب الحفل إلى سوق عكاظ تجلت فيه عبقرية كبراء النابغين لمناسبة البحث الذي طرقه زعيم تونس الكبير الأستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي في محاضرته التي خصصها للرد على دعوى القائلين ان الإسلام قام معتمداً على السيف

استوى الاستاذ الثعالبي قائماً في وسط التصفيق وأخذ يرتجل محاضرته فبدأها بتفصيل ما حاق بالأمم الإسلامية من البلاء، ناسبا إياه إلى أوروبا قائلا انها منبعه ومصنعه فهي التي تبذر حبوب الدعاية ضد المسلمين وسالكة في سبيل ذلك كل المسالك، والأمم الشرقية في غفلتها لا تعلم شيئا مما يبيته لها الغرب فتندفع وراءه دون ما روية ولا تفكير

ولقد لعب الدين الإسلامي العظيم في التاريخ دوراً لا يدانيه في أهميته شيء لعب هذا الدور وهو المنبعث من أمة عديمة الطول والحول، لا يخطر ببال امرىء أن تقوم بما قامت به، ولا يجري ببال أحد أن تبسط أجنحتها على العالم في يوم من الأيام، ولكنها لم تفعل ما فعلته إلا بقوة النبي صلى الله عليه وسلم، وليس معه غير الإيمان والحق يذود بهما عن نفسه وعن مبدئه وما أقوى الرجل بالحق وما أقدره على النصر إذا أعانه اليقين

على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز كما يقولون وليست حروبه مما يصح أن يطلق عليه لفظ الغزوات، فإنما كانت تقوم حروبه في سبيل الدفاع، ولانقاذ العرب الذين وضعت فارس يدها عليهم. واخوانهم الذين امتلكهم الروم

* محاضرة الاستاذ الثعالبي في نادي جمعية الشبان المسلمين

ثم توفي النبي وخلفه الخلفاء الراشدون ، فلم يكن أحدهم ليجبروا الناس على الإسلام وإنما كانوا يخيرونهم ، ويطلقون لهم الحريـة لأن الإسلام قوي لا يحتاج الى سيف ولا يعوز انتشاره عراك ، ومن كان في شك مـن ذلك فكفاه دليلا عليه أن الأمة العربية قد وضعت يدها على العالم المحيط بها . وطبعته بالطابع الإسلامي وهي الدولة البسيطـة في كل شيء فهل كان ملكها هذا بحد السيف وحده ؟

ولقد قلَّ الخراج الذي كان يرد الى الأمة العربية من تركيا سنة مـن السنين ، فلما سئل الوالي عـن سبب ذلك أجاب بأن الكثيرين من الناس قد اعتنقوا الإسلام وبذلك تخلصوا من دفع الجزيـة ، فلم يسع الخليفة إلا أن يقيد اعتناق الإسلام بالاختتان حتى جاء عمر بن عبد العزيز وقال ما جاء محمد خاتنا وإنمـا جاء هاديا فعاد الناس يدخلون في الإسلام مختارين بلا سيف ولا قوة . وإذا نحن التفتنا ناحية البربر نجد انهم إنما دخلوا في دين الله من تلقاء أنفسهم دون وعد او وعيد ، فقد نشره حسان بن النعمان في افريقية بوسائل عقلية محضة حتى انتشر هناك على مر السنين وأصبح الناس مسلمين بلا سيف ولا نار

بمثل هذه الوسيلة أسلم البربر فـي شمال افريقية والمسلمون في الهند ، وان من أعظم الأدلة على انتشار الإسلام في الهند بالاختيار المحض ان عدد المسلمين في الأقاليم الهندية التي لم تؤسس بها دول إسلامية هم مائة في المائة من عدد السكان

أما كيف انتشر في الهند فقـد كان ذلك بفضل دعاية الطرف ، وقد انتشر الإسلام في ملقا التي لم يدخلها جندي إسلامي واحد

وإذا حدثتك عن جزر جاوه التي يسودها الإسلام مع استعمار الغربيين لها ، والتي انتصر فيها هذا الدين العظيم على الاستعمار في كثير من المعارك ، وإذا حدثتك كيف دخل الإسلام قلوب أهلها سمعت العجب ، فقـد ذهب اليها ثمانية مـن المغاربة وهناك أسسوا مسجدا وضعوا فيه آلات الطرب واشترطوا عـلى كل داخل للاستماع أن يؤدي فريضة الصلاة ، وبعد أن ينتهي الرجل من الاستماع ينزل الى بركة معدة ليغتسل ثم يذهب للصلاة وبهذه الطريقة عم الإسلام جاوه وعمر قلوب أبنائها وهكذا كلما بحثنا عن مبدأ انتشار الإسلام في بلد من البلاد الإسلامية وجدنا انه كان بريئا من اكراه الناس واجبارهم ، ولو ان المسلمين أجبروا الناس على دينهم لما عاش اهـل دين آخر في ربوع الإسلام

فإلى تسامحه يعزى بقاء الأديان الأخرى وأمانها ، وشأنه في ذلك شأن المدنيات الكبيرة

يتسع صدرها للمدنيات الصغيرة جميعا ، بيد أن الغربيين يدعون أن الاسلام دين السيف ولا يكتبون فيه عن بينة ولا انصاف ، ولكنهم يتخذون من كتاباتهم وسائل للتضليل وهدم دين الله ويركبونها مطية للاستعمار ، والقليل ممن يكتبون مخدوع متأثر يجري على سنة الأكثرين . والفرق بيننا وبينهم في ذلك شاسع ، فقد ملك المسلمون جزءاً كبيراً من أوروبا . وأقام الاسلام هناك أعواماً عديدة ، لم يعتدِ في يوم منها على عقائد الأوروبيين

غير أن الذي يؤسف له أن بعض ملوك المسلمين قد اعتدوا على الإسلام أكثر مما اعتدى عليه الغربيون ، فقد كان المعتز في مصر يحرض ملوك النصرانية على ديننا الحنيف ، وكذلك كان الأشرار منا يهدمون ، بينما تقوم أوروبا بنشر الدعاية ضدنا ، فأنتج ذلك الحروب الصليبية ولكننا قهرنا هؤلاء المعتدين وطردناهم من ديارهم وأوقفناهم عند حدهم ، غير أننا لم نستقر في طريقنا بل أخذتنا سنة من النوم . وهم مستيقظون يترقبون الفرص ويذهبون الى مصر وغيرها لنفث سمومهم ونشر دعاياتهم ، ونحن بفضل كبرائنا لانبدي حراكا فاستفادوا لأنهم الأقوياء . . واستضعفنا لأننا الضعفاء ، ولكننا وإن كنا الضعفاء جسما فنحن أقوياء بقلوبنا العامرة ووجداناتنا النقية وديننا القويم

نعم إننا خدعنا ولكننا نريد أن نجعل لهذا الخداع حداً . نريد أن نتوقف عن حفر مقابرنا بأيدينا فلنعمل لحقنا ولنجد وراء غايتنا ولنسر إلى الأمام في غير تهيب ولا وجل . والله معنا وكفى بالله قوة وعونا

تاريخ الصحافة في فرنسا

فتاة الشرق مصر مارس سنة ١٩٣١

انقضى ثلثمائة سنة على إنشاء اول جريدة في فرنسا فإن تيوفراست رينودو فكر في سنة ١٦٣٠ في انشاء جريدة سماها « الغازت » وأبرز فكرته الى الوجود في سنة ١٦٣١

وكان رينودو طبيبا واشهر الأطباء في ذلك العهد بالميل الى الصحافة والسياسة واصاب رينودو منصب طبيب فخري للملك لويس الثالث عشر بمساعدة (الأب يوسف) أشهر اعوان الكردينال ريشيليو وكانت معارف ذلك الطبيب ضيقة النطاق رغما من تخرجه من جامعة منلياي

وما لبث رينوديو أن هجر الطب والتطبيب وانشأ « مكتب العنوانات » في شارع الكالاندر تحت شعار « الديك الذهبي » وكان ذلك المكتب نواة شركات النشر والاعلانات فيما بعد فكانوا يجدون في النشرة التي يصدرها عناوين جميع المقيمين في باريس من الذين يشار اليهم

بالبنان وعناوين المقيمين في الأقاليم الفرنسوية والبلدان الخارجية من علية القوم وأنشأ ايضا في مكتبه فرعا للرهونات وكان ذلك باعثـا له على نشر صحيفة اخبار فكان اقبال الناس على مكتبه وكثرة عدد الواردين والصادرين من اسهل الوسائل للوقوف على شتى الأخبار وكان رينودو قد قضى جانبا من شبيبته في لندن يتعلم تركيب الأدوية في حانوت مزين حجام فكان كثيرون من الناس يفدون على الحجام لتسقط الاخبار ويعتبر المزينون الحجامون في جميـع الأزمنة مؤسسين الصحافة الحديثة لتعود الناس الاجتماع في أنديتهم رغبة في الاطلاع على ما يذاع من الأنباء فأخذ رينودو بعد انشاء (مكتب العنوانات) في باريس يدون في الأوراقـ ما يسمعه من زبائنـه الكثيرين الذين يفدون عليه لطلب العناوين مـن مختلف الأخبار ويذيع تلك الأوراق مكتوبة بخطه وأطلق اسم (غازت) على النشرة التي كان يستودعها تلك الأخبار وبعد قليل مـن الحين صدرت «الغازت» مطبوعـة وكانت اسبوعية وقد نشرت أخبار باريس في آخرها وخصص أظهر مكان فيها للأخبار الواردة من الأقاليم البعيدة والبلدان الأجنبية عن الحوادث الحربية والبحرية والسياسية وكان ينشر في الصفحة الرابعـة (واستبدلت الآن بالصفحة الثانية عشرة في الصحف الكبيرة) اعلانات صغيرة طبية فاهتزت مدرسة الطب في باريس لذلك الأمر ولا سيما لأن الطبيب الصحافي كان ينشر في صحيفته نصائح ووصفات طبية وتجاسر على التنويه بمنافع الانتيمونيا وهو معدن أجمع الأطباء الباريسيون على بيان مضاره

وظلت «غازتـة» رينودو تصدر ثلاثة قرون متوالية باسم «غازت دي فرانس» ولم تحتجب إلا في الحرب العالمية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨!

وهل يستطيع الناس أن يتكهنوا بما سيكون من مصير الصحافة فإن صحافة الأمس مـع ما وصل اليه العلم من التقدم في عصرنا الحالي اصبحت مـن الأشياء القديمة البالية فالتلفون واللاسلكي قلبت قواعد صناعة الصحافة رأسا على عقب وأدخلت عليها تغييراً خطيراً

فقد انقضى الحين الذي كان الصحافيون يذهبون فيه لتنسم الأخبار على مهل من دون أن يعنوا أنفسهم بالاسراع فكانوا يركبـون مركبة عادية يجرها جواد يكون في غالب الأحيان أعرج ويسير متثاقلا وأصبح الآن مخبرو الجرائد يتنقلون من السيارة الى الباخرة الى الطيارة ويرسلون الأخبـار الى صحفهم باللاسلكي والصور بالتلفزة . وتغيرت اطـوار القراء ايضا فإنهم صاروا يملون مـن قراءة المقالات الطويلة ويميلون الى مطالعة العجالات

القصيرة والأخبار المقتضبة — وصاروا في المدن الكبيرة يستغنون عن قراءة الصحف فيجلسون الى جهاز اللاسلكي ويسمعون الخطيب يخطب فهل وصلنا الى عهد يقوم به اللاسلكي مقام الصحافة فقد يكون ذلك من جهة صحف الأخبار أما الصحف الأدبية والفنية فلا . ويكثرون الآن من الكلام عن التلفزة فإذا استطاعوا اتقانها كانت ضربة قاضية على الصحافة لأن الحوادث تجري أمام ابصار الناظرين فيرون بعيونهم الأشخاص الذين يعملون تلك الحوادث

وهل يا ترى يأتي يوم ينظر فيه أحفادنا صحافتنا الحالية كما ننظر نحن الى ما كانت عليه الصحافة من ثلثمائة سنة . أما الآن فلم نصل الى ذلك الحد فالعلم يخدم صحافتنا خدمة جليلة وهي صورته الحية ورجع صداه فلا يكاد حادث يحدث حتى يذاع بالتليفون والتلغراف بعد دقائق قليلة ولا يكاد الكاتب يكتب مقالته حتى يجمعها جماعو الحروف ولا تكاد حروف الجريدة تجمع حتى تطبع الجريدة بسرعة واتقان . وما أعظم التقدم الذي تقدمته الصحافة بعد ما وضع رينودو أساسها . ومع ما كان عليه ذلك الداهية من بعد النظر لم يستطع أن يتنبأ عن اللاسلكي ولا التلفزة ولا التلغراف ولا التليفون ولا طباعة الحجر ولا جمع الحروف بالآلات

وأنشئت في باريس مدرسة للصحافة من نحو خمس وثلاثين سنة بازاء جامعة السوربون الكبرى وكان الفضل في إنشائها للمسيو فرنان هوزر المحرر البرلماني في صحيفة «الجورنال» ويتولى إلقاء الدروس فيها كبار الصحافيين في باريس ويزيد على مائة عدد الذين يحضرون القاء الدروس فيها من كلا الجنسين وقد جاءت تلك المدرسة بالفوائد الجليلة

وفي السنة الماضية أنشئ معهد جديد في باريس للصحافة العملية بشارع لومون بجوار البنتيون في الحي اللاتيني والمنتظر انه سيكون له شأن لا يقل عن شأن مدرسة الصحافة الآنفة الذكر

الأضرار الناجمة عن الافراط في الجماع

للدكتور البارع كامل افندي سليمن الخوري

الأخاء . مصر مارس سنة ١٩٣١

لا جرم أن الاكثار من الجماع لهو مدعاة للسقام ، إذ أن إتمام هذه الوظيفة يستدعي جهداً عظيما من قبل الجهاز العصبي خصوصاً وكل اعضاء البدن عموماً . هذا وقد ذكر الخبراء حوادث عديدة من الجنون المطبق كان منشأها الافراط في إتمام وظيفة الجماع

واخال القارئ يسألني عما هو مدلول بدرجة الافراط هذه ؟ أجل فالجواب على هذا

السؤال لا يخلو من صعوبة إذا ما شئت وزنه وزنا منطقيا. فربما تحمل زيد إتمام وظيفة الجماع في كل ليلة على سنين عديدة بدون أن يشعر بضرة، بين أن بكراً لا يطيق انفاذ ذلك اكثر من مرة واحدة في الأسبوع

وقد حاول بعضهم وضع جداول بعدد المرات في إتمام هاته الوظيفة التناسلية بانيا احداسه وتخميناته على مزاج الشخص وسنه وبنيته وحداثة عهده بالزواج وسابق عوائده ونوع أشغاله ومعيشته. أما نحن فلا نحاول فيما ندوّنه في هذه العجالة تنظيم جداول وتقاويم إنما نرتئي بأن نضع أمام القارئ اللبيب بعض قواعد إذا هو سار بموجبها أمن العثار وتحاشى الزلل

فأولا: اعلم يا صاح ان التقارب الجنسي بعيد الطعام مضر جداً لأن إتمام هذه الوظيفة يستدعي توارد الدم بغزارة الى جهاز التناسل مما يؤدي الى توقيف وظيفة الهضم، وهذه المسألة لا يجهلها من له بعض الإلمام في الفيزيولوجيا(١) وبالطبع فتكرار حصول ذلك يجر الى الالتهابات المعدية المزمنة

ثانيا: ان أفضل وقت للجماع هو الصبح باكراً بعد ما يكون الجسم قد أخذ حظه من الراحة اثناء الليل. وإذ ذاك يشعر المرء من نفسه ميلا طبيعيا الى التقارب الجنسي

ثالثا: أضر شيء الى الجسم هو محاولة اتمام هذه الوظيفة حين لا رغبة للطبيعة بها، فتحميل الطبيعة فوق طاقتها يعدّها الى شر العالل والأدواء، وهذه قضية يسلم بها الجميع، وبالأخص الألى يقدرون قيمة الصحة قدرها

رابعا: يغلط غلطا كبيراً كل من حاول ايقاظ قواه التناسلية باللعب باليد فاعلا كان او منفعلا، والاستمرار على هذا يؤدي بالتالي الى ضعف الباه وكثير من الأمراض العصبية مما لا تسمح لنا هذه العجالة في التبسط بشرحه

خامسا: يتحتم الامتناع عن محاولة مباشرة الجماع اذا كان الجسم في حالة ضعف أو في نشأة هجوم علة او اثناء النقه من وعكة طالت مدتها فأورثت البدن نحولا، والقوى ضعفا، وجعلت الجسم بحاجة ماسة الى توفير كل ما يساعد على التعويض

سادسا: اننا نختم مقالنا هذا الموجز بترديد ما قاله ابن سينا الطبيب العربي:

ثلاث هن من شرك الحمام   وداعية الصحيح إلى السقام
دوام مدامة ودوام وطء   وادخال الطعام على الطعام

فإن هذين البيتين ليحويان خلاصة الابحاث التي وصل اليها تقدم العلم الحديث وإن يك قائلها من أقدم الأساة عهدا، وحبذا القول المأثور. لا جديد تحت الشمس

(١) الفيزيولوجيا *Physiolgy* علم وظائف الاجهزة والاعضاء في البدن

– الطاهي والكلاب –

المورد الصافي بيروت شباط سنة ١٩٣١

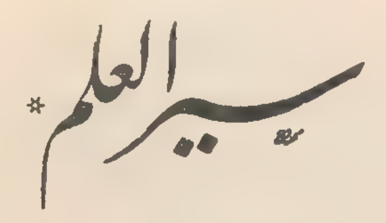
من الحكايات المنقولة عن تولستوي الفيلسوف الروسي ان الطاهي كان يهيئ العشاء لأسياده والكلاب متربعة عند الباب تنظر ما يرمى اليها . فذبح الطاهي عجلا جرد لحمه ورمى بعظامه الى الخارج فاجتمعت تتناهشها وهي تقول يا له من طاه صالح ماهر في فن الطبخ — ثم ترك الطاهي اللحم وبدأ ينظف اللفت والبصل وغيرها من الخضر ورمى بالأعفان والأوساخ الى الخارج فهجمت الكلاب عليها وحالما اشتمتها سدت أنوفها وارتدت عن أكلها قائلة تبا له من طاه فإنه لم يحسن الطبخ — اما الطاهي فإنه ثابر على عمله دون أن يصغي إلى ما تقوله الكلاب . وعند المساء اجتمع اسياده الى المائدة فقدم لهم الطعام فأكلوه ممتدحين طبخه ولم تذق الكلاب منه شيئا)

هذه الحكاية نقلها احد ارباب الأقلام وطبقها على حالتنا نحن الشرقيين ولا سيما السوريين فقال اننا نظن ان الغرب ودوله إنما وجدت لتحارب من أجلنا وتبذل أموالها وتهرق دماء ابنائها لاستقلالنا جاهلين ان ساسة الدول كالطاهي تطبخ لنفسها ولشعوبها ولا ترمي لغيرها إلا ما لا فائدة منه فنحن نعيش على الفضلات فعلينا اما ان نأكلها بدون اعتراض او نطبخ طعامنا بأيدينا وننفض غبار الذل عن أنفسنا متمثلين بقول الشاعر

ما حك جلدك غير ظفرك فتول أنت جميع أمرك

كفانا يا سادتي اتكالا على الفضلات التي يرسلها الينا تجار الغرب فنبذل الأموال في سبيلها أما حان الوقت للاستيقاظ والانتباه الى مصنوعات الوطن واستخدامها

قبل الحرب الكونية نشر احد كتاب أوربا مقالة في جريدة التيمس الانكليزية وجه فيها الافكار الى الحرب المستقبلة بين الشرق والغرب فقال ان هذه الحرب لا تكون بالأسلحة ووسائل التدمير بل في المباراة الصناعية . فإن آسيا متى هبت من رقادها وأخذت تعتمد على محصولاتها ومصنوعات أهلها استطاعت أن تخلع عنها نير أوروبا بدون عراك . وهذه الفكرة أيدها غاندي الهندي مؤخرا عند اعلان ثورته السلمية . فانه وجه افكار الهنود الى الاعتماد على الانوال . ولا شك أن أقواله هذه أخافت انكلترا العظيمة اكثر من المدافع والطيارات ولقد صدق قول الوزير الكبير كلامنصو وهو (كل شعب ينتج إنما هو يفتدي نفسه بقوة الانتاج



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

سدان مهمان * : بني على نهر (ساكواناي) في كندا سد مهم جداً طول جداره اثنان وتسعون قدماً وسمكه خمسة واربعون قدما . انفجر ضمن هذا الجدار شيء من الديناميت فمال وهوى الى النهر . وما لمس مياه النهر حتى سمع دوي عظيم يصم الآذان وارتفعت المياه في الهواء، وانقذفت كحمم البراكين لأبعاد كثيرة تبلغ مئات الاقدام . وبني على نهر سكاجيت في واشنطون سد يعتبر أهم سد في العالم الآن علو جداره ٣٨٩ قدما وسمكه ١٤٠ قدما ويخزن كمية من المياه تدير محركات بقوة ٢٢٥ الف حصان

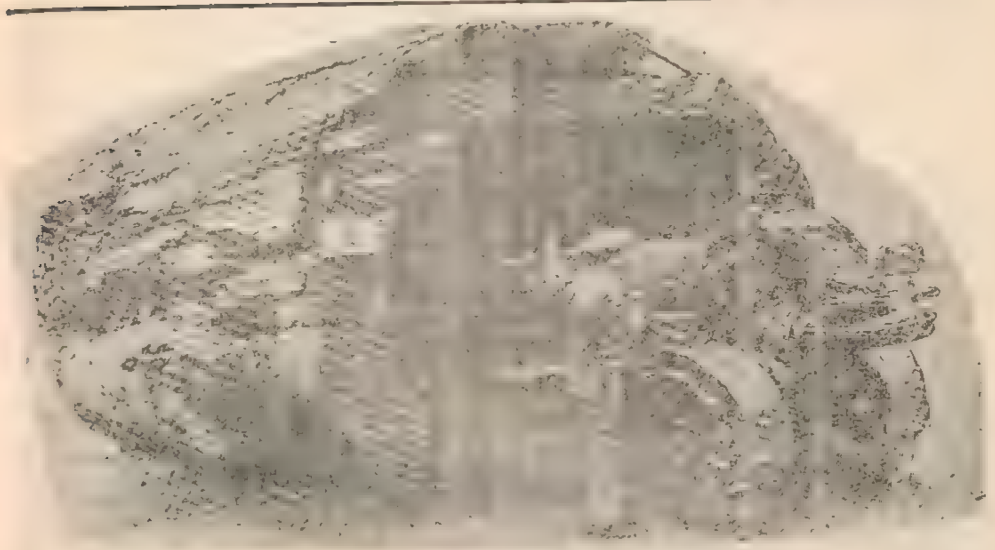


سدان مهمان

الجسر العظيم وجد الدكتور كولنز قطعة خشب حمراء وبعد الفحص والتدقيق حكم بأنها من الجسر العظيم الذي ادعى العلماء من مدة طويلة انه كان يصل شواطئ اميركا الشمالية بآسيا

الشجرة المجوفة : وجد احد الزراع في حرج شجرة عظيمة مجوفة طولها خمسة وسبعون قدما فنقلها لحقله واستعملها مأوى للسواحب الزراعية . وملجأ للرعاة الذين تداهمهم الأمطار الغزيرة في الحقول

(*) عربها وما بعدها عن مجلة العلم العام محمد أديب الزين



الشجرة المجوفة



هيكل الجسر الفولاذي

هيكل الجسر الفولاذي*

لم يبق أحد في العالم لم يسمع بجسر بروكلين المبني على نهر الهدسن في نيويورك ولكنهم رأوا أخيرا انه لا يفي بحاجتهم فشرعوا ببناء جسر يفوقه طولا وعرضا ومتانة ليصل نيوجرسي بنيويورك أما طوله فسيكون ٣٥٠٠ قدم أي ما يقارب من ثلاث كيلومترات · وترى في الرسم هيكله المصنوع من الفولاذ الصافي

* عربها عن مجلة العلم العام كامل مروه

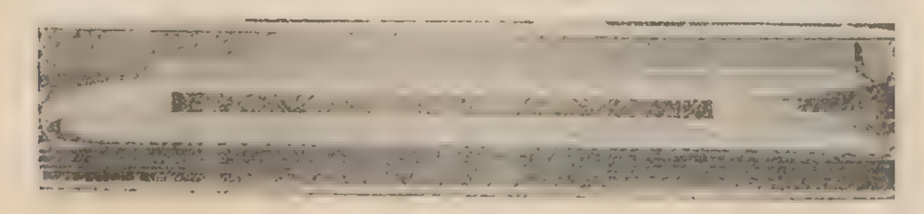


فيل البحر وورائه عنق زرافة

فيل البحر والزرافة :

اشتهرت حديقة الحيوانات في نيويورك بما فيها من غرائب الحيوانات النادرة التي تنقل اليها من مختلف البلدان فترى في الرسم فيلا بحريا ووراءه رأس زرافة. أما الأول فانه نُقل في العام الماضي اليها من اقصى الجنوب . ويندر أن يظهر إلا في الاصقاع القطبية وأما الزرافة فقد جيء بها من السودان الى حديقة الحيوانات في لندن

أحدث القطر الحديدية : لم ينل اختراع نجاحا في تجربته الأولى كما أصاب اختراع



منظر القطار على الخط الحديدي

مهندس الماني يدعى فرانز كروكنبرغ . أما اختراعه فهو قطار بهيئة لفافة تبغ مركب من قطعة واحدة مجهز في مقدمه برفاص طيارة يساعده على الاسراع في المسير . وقد جرب على طريق هانوفر فتمكن من أن يسير بسرعة ١١٤ كيلومتراً في الساعة على السكة الحديدية ويبلغ طوله ٨٥ قدما . مقسمة إلى اربع غرف ذات نوافذ تحمل ما يقارب من اربعين مسافراً مع حوائجهم . اما الرفاص فتدفعه قوة اربعمائة حصان



الطيارة وفوقها المروحة

طيارة ترتفع عموديا : لا يمضي يوم إلا وتأتينا اخبار مختلفة عن تحسينات في الطيارة وآخرها خبر عن مروحة واسعة عريضة توضع في أعلى الطيارة كما ترى في الرسم . وعندما يدور محرك الطيارة يأخذ هذا الرفاص بالدوران ويرتفع فترتفع معه الطيارة دون أن تسير على الأرض كالعادة . وقد كان يستعمل هذا الرفاص قديما للسيارات قبل أن تخترع مروحتها الحاضرة

حسان الاسبان يتعلمن فن الطيران * : كان الاعتقاد السائد إلى عهد غير بعيد ان روح الرياضة والمجازفة عند النساء تكاد تنحصر في نساء انجلترا واميركا وفرنسا فكثر عدد الرحلات بينهن ثم لم يلبث بعد ان امتلك الرجل ناصية السحاب ان ظهر عدد من النساء الطيارات المجازفات فكانت في انجلترا اللادي هيث (مسز اليوت لاين سابقا) اول طائرة نالت رخصة رسمية بنقل الركاب في طيارات السفر الكبيرة وهي التي مرت في جو مصر اكثر من مرة في طريقها الى جنوبي افريقيا واشتهرت اللادي بايلي برحلاتها الجوية في سماء افريقيا وطارت الآنسة

* ارسلها فتى الفيحاء وهي عن العروة

ابرهت الاميركية عبر المحيط الاطلانتيكي وتفوقت الآنسة سمث الاميركية ايضا بطول مدة الجلد على البقاء في الجو ولم تلبث الآنسة ماريز باتست الفرنسوية أن تفوقت عليها في ذلك وانتزعت لواء البطولة منها ولو جئنا نعدد الشهيرات من طيارات انجلترا واميركا وفرنسا لما استطعنا حصرهن ولضاق بنا المقام عن الإلمام بهن جميعا . ويظهر الآن أن عدوى المجازفة قد اتصلت بنساء اسبانيا فنشط بعضهن الى التدرب على الطيران بمنتهى الحماسة وكثر عدد المولعات بهذا النوع من الرياضة الجوية بعد فوز الطيارين الاسبان بعبور الاطلانتيكي حتى استدعى ذلك فتح مدرسة خاصة لتدريب طالبات الطيران منهن . ولم يقصر ولع النساء بالطيران على ركوب متن السحاب او قيادة الطيارات او المباراة في الارتفاع وطول مدة الإقامة في الجو بل تجاوز ذلك الى الألعاب الجوية الأخرى ووسائل الإنقاذ التي يتدرب عليها الرجال وفي طليعتها الهبوط بواسطة « الباراشوت » (مظلة الانقاذ) من الطيارة اثناء وجودها في الجو على ارتفاع عظيم عن الارض ويعد ذلك من أصعب الأمور واكثرها مجازفة وأشدها خطرا وقد قامت بذلك في حزيران سنة ١٩٢٩ فتاة اميركية بلجيكية فبلغت الارض فائزة سالمة

السيارة الكبيرة التي تقل الركاب وتسير في الولايات المتحدة : طراز جديد من سيارات نقل الركاب الكبيرة التي تسير الآن في الولايات المتحدة الأميركية بين سان ديجو وبورتلاند وقد توفرت



السيارة الكبيرة

فيها جميع اسباب الراحة وفيها ٢٨ سريراً للنوم ومطعما لتناول الطعام اثناء السفر ومحال متقنة

للاستحمام وما الى ذلك

صورة عائلة اميركية من اوماها : مشهد عجيب لعائلة اميركية من أوماها بولاية نبراسكا بالولايات المتحدة مؤلفة من الزوج والزوجة واولادهما العشرة وقد رزق كل منهم اثنين دفعة واحدة



عائلة اميركية

وترى في الصورة التوأمين الأولين وهما صبيان وعمرهما ١٩ سنة والتوأمين الثانيين وهما فتاتان وعمرهما ١٧ سنة والتوأمين الثالثين وهما صبي وفتاة وعمرهما ١٣ سنة والتوأمين الرابعين وهما صبيان وعمرهما عشر سنين والتوأمين الأخيرين وهما فتاتان وعمرهما سبع سنين

نوادر الطوابع : عرض في مدينة الهافر بفرنسا في السنة الماضية طابع غريب قدر قيمته المقدرون بعشرة آلاف جنيه ، لأنه الطابع الأوحد من نوعه في العالم كله . وهو طابع من فئة أربع مليمات (سنتيم) كانت تصدره غينيا البريطانية قديماً . وآخر عهدنا به شباط سنة ١٨٥٦ والطابع يمثل سفينة شراعية ومطبوع باللون الأسود على ورق أسمر بلون الماجنتا . وقد ظل هذا الطابع عدة سنين (مشوشا) بين اكداس من الأوراق المهملة في جورج تاون بمستعمرة دمرارا . وقد عثر عليه صبي فباعه ببضعة شلنات ثم ما لبث ان وصل به المطاف إلى مجموعة الطوابع النادرة التي يقتنيها البارون رينو يتير فون فيراري . ولكنه في سنة ١٩٢٢ بيع إلى المستر هند من اصحاب الملايين في اميركا بمبلغ ٧٣٤٣ جنيها والطابع الذي تبلغ قيمته عشرة آلاف جنيه اليوم ، ثروة كبيرة وكنز غال (بالطبع) . . بل هو ميزانية مكتب بريد بحاله

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

أوهام الرصافي في الأدب العربي

٣

مقابلة الناظم بالناثر

وقال في ص ٤٥ «وربما ظن بعض الناس ان الناثر أوسع مجالا في الكلام من الناظم لأنه مطلق العنان بخلاف الناظم فإنه مقيد بقيد الوزن والقافية ، وليس هذا الظن بصحيح على إطلاقه لأن الوزن والقافية لا يقيدان الناظم إلا من جهة اللفظ تقييداً ما ولكنهما يطلقان سراح أفكاره من جهة المعنى ويهيئان له من المعاني الشعرية ما لا يتهيأ بدونهما»

وهذا رأي غريب في بابه فإنه لم يشرح كيف تسرّح القافية والوزن والأفكار؟ فالثابت أن الوزن يحدث تأثيراً موسيقيا في الانسان فيكون الشعر مستعذبا وأما أنه يطلق الأذهان في فضاء الإبداع فلا، بل القافية كذلك لأن اتفاق رويها نوع من الموسيقى اللفظية ، على انها كثيراً ما لا تلائم فكرة الشاعر فيضطر إلى الاستبدال أو الامتثال ، قال سويد بن كراع :

أبيت بأبواب القوافي كأنما
أصادي بها سربا من الوحش نزعا

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

وقصيدة قد بت أجمع بينها
حتى أقوّم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته
حتى يقيم ثقافه منآدها

والصعوبة تعاطي المعنى في الشعر قلّ المجيد وكثر المسلط ، وقال الشاعر :

وبيت على ظهر المطي بنيته
بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

ولو كان الشعر أضمن للمعنى وأحوى — كما زعم معروف — ما احتاج إلى شرح ولا تفصيل ولا تأويل ولا ظن ولا جدال ولا تمييز ، قال الشريف المرتضى في اماليه على الشعراء « وكلام القوم مبني على التجوز والتوسع والاشارات الخفية والإيماء على المعاني تارة من

بعد وتارة من قرب لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وإنما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم أغراضهم » فضيق الألفاظ عليهم يضيق المعاني ويبهرها وقد يشوهها فاحتج المرتضى لهم بمثل هذا الاحتجاج الوجيه بل العرب أنفسهم أحسوا بأن القافية قيد للمعاني فقال ابو الجراح :

والله ما فضلي على (الجيران)
إلا على الأخوال (والأعمام)

ومن ذلك قولهم :

يا رب جعد فيهم لو (تدرين)
يضرب ضرب السبط (المقاديم)

كأن أصوات القطا (المنقض)
بالليل أصوات الحصا (المنقز)

والله لولا شيخنا عباد
لكمرونا عندها أو (كادوا)

فرشط لما كره الفرشاط
بفيشة كأنها (ملطاط)

كأن تحت درعها (المنقد)
شطا رميت فوقه (بشط)

إذا رجلت فاجعلوني (وسطا) .
إني كبير لا أطيق (العندا)

كأنها والعهد مذ (أقياظ)
أس جراميز على (اوجاذ)

لا تدع الدمن إذا الدمن (طفا)
إلا بجرع مثل أثباج (القطا«١»)

فهم لما أعيتهم القافية وضنكهم الوزن أبدلوا منها حرفاً آخر ولم يحرموا أنفسهم مقاربة الحرفين في اللفظ فكيف يقال ان الوزن والقافية يحرران الأفكار ؟

—※ شيء من التكرير الكثير ※—

وقال في ص ٤٣ «للمنظوم مزايا خاصة به يمتاز بها على المنثور منها ان الغالب فيه ان يتخذ في الكلام لساناً للعاطفة أي واسطة لبيان المعاني الشعرية من سانحات الحس والخيال» ثم قال في ص ٤٩ « ولكن الغالب في المنظوم أن يتخذ لساناً للعاطفة أي واسطة لبيان سانحات الحس والخيال » فنسي بعد ست صفحات ما ذكره في هذا الأمر فسهولة النقل والجمع بادية على كتابه ولو حاول التبسط والتصرف بما لا طائل فيه ولا غناء فلو اختصر كتابه لأمسى ربع ما هو عليه الآن ونريد بالاختصار حذف التكارير الدالة على اضطراب التأليف وفقدان الاتساق في السياق

—※ مخضرمو دولتين والمحدثون ※—

ونقل في (ص ٥٩) تقسيم شعراء العرب الى جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومولدين ومحدثين ، وقال عن المحدثين « هم الذين نشأوا

(١) وراجع أدب الكاتب

في العصر الحاضر من الشعراء » فهو لم يفطن الى أن المولدين والمحدثين سواء في المراد بلفظيهما ولذلك ترى أبا العباس المبرد محمد بن يزيد قد عقد بابا لأشعار المتأخرين فقال كما في « ٣ : ١٠٣ » من الكامل « وهذا باب طريف من اشعار المحدثين : قال مطيع بن اياس . » وقال عبد القادر بن عمر البغدادي في (ص٤) من خزانة الأدب عن طبقات الشعراء ماعبارته « الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون . . . » فكيف يجوز لمدرس أدب اربعين سنة أن يجهل هذه اليسيرة ؟ من أمور الأدب الكبيرة

ثم انه لم يذكر « مخضرمي الدول » واسمهم مشهور بين الأدباء ومؤرخي الأدب العربي ، قال ابن خلكان في « ١ : ١٨٣ » من الوفيات « والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال ايضا بكسر الراء : أصل هذه اللفظه أن تطلق على الشاعر الذي أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد والنابغة وغيرهما ، ثم توسع فيها حتى أطلقت على من أدرك دولتين ، وسمع فيها ايضا « محضرم » بالحاء المهملة وبفتح الراء و كسرها » وقال في ص ١٨٢ عن حماد عجرد بن عمر « الشاعر المشهور وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية » وقد اشتهرت خضرمة الدول حتى ألف ابو احمد (١) يحيى بن علي المنجم المعتزلي كتاب « الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين » ابتدأ فيه ببشار بن برد ، وآخر من أثبت فيه : مروان بن ابي حفصة ولم يتممه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى ، وقال البغدادي في (١ . ١٨٣) من خزانة الأدب عن المخضرم « ثم توسع حتى أطلق على من أدرك دولتين كرؤبة بن العجاج وحماد عجرد فإنهما أدركا دولة بني أمية ودولة بني العباس » وقد أخذ البغدادي هذا من وفيات ابن خلكان كما هو ظاهر

وسبقهم ابن قتيبة فإنه قال عن ابراهيم ابن هرمة في الطبقات « حدثني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي انه قال : ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضري وقد رأيتهم أجمعين وكان (أي ابن هرمة) من مخضرمي الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان منقطعا الى الطالبيين وكان مولده سنة سبعين ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين والمائة تقريبا (٢) »

(١) ولد سنة (٢٤١) وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (٣٠٠) هـ راجع (٢ . ٣٧٨) من الوفيات

(٢) خزانة الأدب (١ : ٢٨٧) ونحن نستغرب اهمال المؤلفين المعاصرين لنا هذه الخضرمة ! ! ومنهم احمد حسن الزيات الاستاذ الفاضل

تقسيم الشعراء بقصائدهم

وقال في ص ٦٥ « وأما الذين نظروا إلى جملة من القصائد المشهورة وبنوا عليها تقسيمهم الشعراء إلى طبقات مختلفة فقد جمعوا زهاء تسع واربعين قصيدة من قصائد بعض مشاهير العرب ٠٠٠ » ثم قال في ص ٦٦ « وقد جمع هذه القصائد ورتبها على هذا الترتيب ابو زيد القرشي في كتاب له سماه : جمهرة اشعار العرب قلنا : فليس هناك جماعة يطلق عليهم (الذين) وإنما صاحب هذا الأمر هو ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي وحده — وخلاك ذم — يا معروف الاستاذ

لا ترجمة لأبي زيد القرشي

من أعجب الأمور وأغربها ان أبازيد محمد بن أبي الخطاب القرشي على جلالته وعظيم تأليفه لم يعرف احد تاريخه ولا ترجمه مؤرخ واذ كران معجم المطبوعات المطبوع حديثا في مصر لما ذكر كتاب « جمهرة أشعار العرب » جعل وفاة أبي زيد المذكور سنة (١٧٠) للهجرة وهو غلط فاحش لأن أبا زيد ذكر أبا نواس في جمهرته (كما في ص ١٧٩) طبعة مطبعة الاتحاد سنة (١٣٣٠) وتوفي ابو نواس سنة (١٩٥) او (١٩٦) او (١٩٨) ببغداد ودفن في مقابر الشونبزي (١) ، كما في الوفيات ، وجاء في ص ١٨٥ اسم ابن قتيبة وقد توفي سنة (٢٦٧)هـ وبهذا سقطت دعوى جرجي زيدان انه من علماء القرن الثالث ، وفي ص ٣٢٩ ورد اسم كتاب الصحاح للجوهري وقد توفي في « حدود الاربعمائة » ولم يحقق احد ما حققناه فهل من الأدباء من يطلعنا على زمانه اكثر من هذا ؟

وذكر السيوطي في مزهره أبا زيد القرشي هذا بذكر كتابه (كما في ج ٢ ص ٢٩٧ ، ٢٩٩) ولم يذكر وفاته لأنه كان بمعرض النقل لا الترجمة

دولتاوه (العراق) مصطفى جواد

بسم الله الرحمن الرحيم

مأتم الحسين (ع)

او نظرة في مقال (المسلمون ومحبتهم لآل البيت)

لم يكن في الحسبان ان الشعائر الحسينية التي اتخذتها الشيعة سُنَّةً من عهد « آل بويه » الى يومنا هذا تحمل مسألة نظرية تتضارب فيها الافكار ، وتختلف الأنظار إذ لا شك في فوائدها التي تعود بالنفع العميم على هذه الطائفة وليت من ناقش في ذلك أدلى بحجة واضحة ،

---

(١) لا ندري أي (الشونيزي) أراد ابن خلكان؟ قال ابن الجوزي في مناقب بغداد (ومقبرة الشونيزي فيها سري والجنيد . . . وكانت مقابر قريش « أي الكاظمية اليوم » تعرف قديما بمقبرة الشونيزي الصغير)

وبرهان قاطع لنتبعه فإن الحق أحق ان يتبع

ولا يخفى على ذوي الانظار الثاقبة ، واولي البصائر أهمية « المآتم الحسينية » فإنها أعظم درس يبين للملأ عظمة الإمام الشهيد ، وخطر جهوداته التي كابدها لإحياء الدين الإسلامي ، إذ يتلى فيها تاريخ حياة الحسين (ع) ويبين فيها بطريق فلسفي واقعة الطف ، واسرار شهادة الإمام (ع)

وناهيك انها أعظم مبشر إلى الدين الحنيف لما يبين فيها من محاسن الدين الإسلامي ومناقب الرسول الأعظم وآله الكرام مما يثبت قلوب العامة على الايمان ، ويزيدهم بصيرة في نبيهم الكريم (ص) والعاملين من آله وصحبه فيضاعف حبهم واكبارهم ، وترسخ عقائدهم ، وتسرى اعظامهم إلى كل عامل ديني يبث في قومه حب الفضيلة ، ويحبب اليهم العادات الحسنة ، والأخلاق الفاضلة ، وبعبارة وجيزة يشرب في قلوبهم حب نبيهم ومن اتبع سنته وتمشى مع منهاجه

ولا نطيل الكلام في هذا الموضوع فقد ألفت فيه رسائل عديدة تكشف وجه الستار ، وتميط حجب الشكوك التي تتعاور هذه المآتم المقدسة ، فمن يريد الوقوف على فائدة هذه المآتم تفصيلا ، ويرغب في الاطلاع على أهميتها فليرجع إلى « المجالس الفاخرة »(١) و« النظرة الدامعة »(٢) و « النقد النزيه »(٣) و « وتحت راية الحسين »(٤) و « رنة الأسى »(٥) و « الشعار الحسيني »(٦) وغيرها كل هذه الرسائل جليلة الشأن في بابها تبين فوائد المآتم ، وتدفع الشبهات ، وتزيل الشكوك ، ففيها بغية الطالب ، وهداية المرشد وقمع حجج المانعين

ومما نأسف منه جد الأسف ان بعض الجهابذة من الغربيين التفتوا إلى فوائد هذه المآتم الشريفة ، واكبروها غاية الإكبار ، والمسلمون انفسهم خفيت عليهم تلك الفوائد الجليلة ولنذكر بعض كلمات الغربيين لتدحض حجة من يدعي ان « المآتم » تجلب سخرية الأجانب . قال الدكتور « جوزف »

---

(١) للعلامة المجاهد حجة الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين

(٢) للعلامة الكبير البحاثة والكاتب القدير الشيخ مرتضى آل يس الكاظمي

(٣) للعلامة المفضال المتتبع الشيخ عبد الحسين الحلي

(٤) للعلامة المفضال السيد محمد علي شرف الدين وقد نشرت منها الهدى فصولا اضافية

(٥) للعلامة المفضال الشيخ عبد الله السبيتي

(٦) للعلامة المفضال الشيخ محمد حسين مظفر

الفرنساوي(١) « لم تكن هذه الفرقة (يعني الشيعة) ظاهرة في القرون الأولى الإسلامية كأختها ويمكن أن تنسب قلتهم إلى سببين احدها ان الرئاسة والحكومة التي هي سبب ازدياد تابعي المذهب كانت بيد الفرقة الأخرى والسبب الآخر هو القتل والغارات التي كانت تتوالى عليهم ونظرا لحفظ نفوس الشيعة حكم احد أئمتهم في أوائل القرن الثاني عليهم بالتقية فزادت في قوتهم لعدم تمكن العدو القوي الشكيمة من قتلهم والإغارة عليهم بعد ان لم يكونوا ظاهرين وصاروا يعقدون المجالس سرا ويبكون على مصائب الحسين واستحكمت هذه العاطفة في قلوبهم على وجه لم يمض زمن قليل إلا وارتقوا حتى صار منهم الخلفاء والسلاطين والوزراء وهؤلاء بين من أخفى مذهبه وتشيعه وبين من أظهره وبعد اميرتيمور حيث رجعت السلطة في إيران الى الصفوية وصارت إيران مركز فرقة الشيعة وبمقتضى تخمين بعض سواح فرنسا ان الشيعة فعلا سدس المسلمين او سبعهم . ونظرا إلى هذا الترقي الذي حازته فرقة الشيعة في زمان قليل من دون جبر واكراه يمكن أن يقال انهم سيفوقون سائر فرق الإسلام بعد قرن او قرنين والسبب في ذلك هو إقامة عزاء الحسين الذي قد جعله كل واحد منهم داعيا إلى مذهبه »

« ولا يوجد اليوم مكان فيه الواحد والاثنان من الشيعة إلا ويقيمان فيه عزاء الحسين ويبذلان في هذا السبيل الأموال الكثيرة فقد رأيت في نزل (مارسل) شيعيا غريبا من أهالي البحرين يقيم مأتم الحسين وهو منفرد ويرقى المنبر ويقرأ في كتاب ويبكي ثم يقسم ما أحضره من الطعام على الفقراء . هذه الطائفة تبذل الأموال في هذا السبيل على وجهين فبعضهم يبذلها في خالص أمواله في كل سنة بقدر استطاعته وصرفيات هذا القسم تزيد على ملايين فرنك وبعضهم يعين اوقافا لهذا المشروع لخصوص هذه الطائفة وهذا القسم اضعاف الأول . ويمكن أن يقال ان جميع فرق الإسلام من حيث المجموع لا يبذلون في سبيل

---

(١) المجالس الفاخرة . قال (مؤلفها) دام ظله قبل نقل كلمة الدكتور « نبهك إلى بعضها (يعني بعض الأسرار) حكما الغربيين وفيلسوفا المستشرقين الدكتور (جوزف) الفرنساوي في كتابه (الإسلام والمسلمون) والمسيو (ماربين) الألماني في كتابه (السياسة الإسلامية) وقد ترجمت جريدة (الحبل المتين) الفارسية في عدد (٨٣ من أعداد سنة ١٧) فصلين من ذينك الكتابين النفيسين (إلى أن قال) فنشرت مجلة (العلم) أحد الفصلين ومجلة (العرفان) نشرت الآخر » . حبذا لو تعيد نشر الفصلين بتمامها (العرفان) الزاهرة

تأييد مذهبهم بمقدار ما تبذله هذه الفرقة في سبيل ترقيات مذهبها وموقوفات هذه الفرقة ضعفا اوقاف سائر المسلمين او ثلاثة أضعافها كل واحد من هذه الفرقة هو في الحقيقة داع إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين » إلى أن قال : « من المعلوم ان مذهبا دعاته خمسون او ستون مليونا لا بد وان يرتقي اربابه على وجه التدريج إلى ما يليق بشأنهم حتى ان الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها لم يخرجوا عن صفة كونهم دعاة . وسعي الفقراء والضعفاء في محافظة اقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب اكثر من الأعيان والأكابر لأنهم يرون في ذلك خير الدنيا والآخرة » إلى أن قال : « وهم يكابدون المشاق في تحري العبارات الرائعة ، والجمل الواضحة عند القاء فضائل رؤساء دينهم ومصائب اهل البيت على المنابر في المجالس العمومية » إلى أن قال : « بل ان آحاد وأفراد هذه الطائفة دعاة وما دخلوا بين أمة إلا وسرى هذا الأثر في قلوبها وليس العدد الذي نراه اليوم في الهند من الشيعة إلا هو أثر اقامة هذه المآتم » إلى أن قال : « ومن جملة الأمور السياسية التي أظهرها أكابر فرقة الشيعة بصبغة مذهبية منذ قرون وأوجبت جلب قلب البعيد والقريب هو قاعدة التمثيل باسم الشبيه في مآتم الحسين وقد قرر حكماء الهند التمثيل لاغراض ليس هذا موضع ذكرها وجعلوه من أجزاء عباداتهم فأخذته أوروبا وأخرجته بمقتضى السياسة بصورة التفرج وصارت تمثل الأمور المهمة السياسية في دور التمثيل للخاصة والعامة وجلبت القلوب بسببه وأصابت بسهم غرضين تفريح النفوس وجلب القلوب في الأمور السياسية والشيعة قد استفادت من ذلك فوائد كاملة وأظهرته بصبغة دينية ويمكن القول بأن الشيعة قد أخذت ذلك من الهنود وكيف كان فالأثر الذي ينبغي أن يعود من التمثيل إلى قلوب الخواص والعوام قد عاد ومن المعلوم ان تواتر اقامة المآتم وذكر المصائب الواردة على أكابر دينهم والمظالم التي وردت على الحسين مع تلك الأخبار الواردة في فضل البكاء على مصائب آل محمد إذا انضمت إلى تمثيل تلك المصائب تكون شديدة الأثر وتوجب رسوخ عقائد خواص هذه الفرقة وعوامها فوق ما يتصور وهذا هو السبب الذي لم يسمع من ابتدائه ترقي مذهب الشيعة إلى الآن أن ترك بعضهم دين الإسلام أو دخل في سائر الفرق الإسلامية »

نكتفي بهذا المقدار من هذه الكلمة البليغة وإن كنا نود نقلها برمتها لما فيها من الحقائق الراهنة والأسرار الشريفة فليعتبر أولئك

المهوسون ، وليغمد سيفه من يجرد سيف نقمته على هذه المآتم المقدسة بدعوى انها توجب الهزء والسخرية من الأجانب

وقال المسيو (ماربين) الألماني :

« ان عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقة الحال أوجب أن ينسبوا في كتبهم طريقة اقامة الشيعة لعزاء الحسين إلى الجنون ولكن جهلوا مقدار تغيير هذه المسألة وتبديلها في الإسلام فإنا لم نر في سائر الأقوام مانراه في شيعة الحسين من الحسنات السياسية ، والثورات المذهبية بسبب اقامة عزاء الحسين وكل من أمعن النظر في رقي شيعة علي الذين جعلوا اقامة عزاء الحسين شعارهم في مدة مائة سنة يذعن انهم فازوا بأعظم الرقي » إلى أن قال : (فعلى مؤرخينا أن يعرفوا حقيقة رسوم الأغيار وعاداتهم ولا ينسبوها إلى الجنون) إلى آخرها وجميع الكلمة على هذا الطراز ونكتفي بهذا الانموذج منها فالإنصاف والأمانة قضيا على هذين الفيلسوفين أن يبرزا هذه الحقيقة ناصعة الأديم غير مشوهة بالعصبية والافتراء ونود من صميم القلب أن تكون هذه المسألة موضع البحث والتمحيص بشرط أن لاتشوه بشكل غير مألوف لاغراض هناك ، بل بشكلها التي هي عليه من الوجهة الدينية والاجتماعية ويدلي كل من المبيحين والمحرمين بحجته لتتضح هذه المسألة التي صورت بأشكال مختلفة والتي عملت فيها يد المدنية الجديدة الخلابة

ومما عجبت منه جدا – بل أسفت – ان محمد علي الحاج سالمين الذي يحدثنا العرفان الزاهر بنبوغه وانه داعية إلى الدين الإسلامي اقتفى أثر أولئك المهوسين فغدا يضرب على ذلك الوتر الذي تغلق المسامع الحانه ونغماته. رأيت له مقالا منشورا في (العرفان) الأغر الجزء الأول من المجلد ٢١ تحت عنوان : (المسلمون ومحبتهم لآل البيت) فأخذ العنوان من نفسي غاية الاستحسان لكن عندما تصفحت المقال رأيت أن الكاتب قد شط به قلمه عن الموضوع . ولم تكن كتابة المقال بأسلوب حسن وعبارات جيدة الأمر الذي أوقفني في حيرة وارتباك فإن قلم الصحافي ممتاز وأسلوبه في الكتابة ساحر على الأخص إن كان مؤلفا كسماحة « سالمين » كما يظهر في مقاله : وقد تعرض في غضون المقال إلى المآتم الحسينية ولم يكن ذلك التعرض له ربط في موضوعه ولكن من باب الشيء بالشيء يذكر

والاستاذ أنكر على الشيعة تمام الإنكار ما يقومون به من لطم الصدر . والتمثيل . والنياحة على الحسين(ع) وزعم ان ذلك محرم بل بدعة وضلالة

انها حملات شديدة ولهجات غريبة ظهرت

بمظهر الإصلاح؟! ولم يعلم (سالمين) انه ضرب على وتر اهتزت له فرحا قلوب أولئك الرجال الذين ينصبون الحبائل لهذه الطائفة ويكيدون للإسلام كيدهم

استدل سماحته على حرمة لطم الصدر بالآية الشريفة (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) يجدر بنا أن نسأل سماحة الأستاذ ما المراد من التهلكة؟؟ ولو تأملنا قليلا لرأينا معناها الإقدام على ما يؤول إلى هلاك النفس او الاضرار بها الى التلف اذن اين التهلكة من لطم الصدر باليدين !؟ ونحن نلتمس من الاستاذ (سالمين) أن يلدم صدره زمن ساعة اوساعتين فإن حصل له شيء من ذلك فأنا ضمين له كل ما يقترح ! على انه لو تنزلنا وسلمنا حصول الضرر فالضرر المحرم وهو ما يعتقد الشخص بحصوله ويرى ان في فعل ذلك الشيء ضررا ومع ذلك يقدم عليه ولكن لو اعتقد الغير بحصول الضرر ولم يعتقد الفاعل فلا حرمة قطعا وإن اعتقد سماحة سالمين بحصول ضرر ينشأ عن لطم صدره فلا مازم له بذلك ويحرم عليه اللطم عندئذ ولا شك أن لاطمي صدورهم لا يعتقدون بحصول أي ضرر وآية ذلك اقدامهم على لطم صدورهم ثم اردف سماحته هذه الآية بآية ثانية وهي (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) وقد خفي على الأستاذ ان المعصية إنما تتحقق بمخالفة أمر الشارع وارتكاب ما نهى عنه وبأي كتاب ؟ أم بأية سنة ؟ ورد نهي عن لطم الصدر ليكون فاعله عاصيا فيستحق لذلك أن يخلد في نار جهنم ؟ — نعوذ بالله — فما هذه التمويهات والمغالطات؟!

أما النياحة التي ادعى الاستاذ حرمتها للأخبار الثلاثة التي اوردها — ولا حاجة إلى نقلها — فيكفي في جوازها ماروي في الصحيح عن (الإمام جعفر الصادق (ع)) فإنه قال (قال لي أبي يا جعفر اوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبنني عشر سنين ايام منى(١) ولتكن هذه الرواية حاكمة على تلك الأخبار. ولو أريد في النياحة البكاء فالأمر سهل جدا فإن شواهد المقام كثيرة لا تكاد تحصى فكم بكى النبي(ص) في موارد عديدة بكى عمه حمزة وولده ابراهيم وبكى جعفرذا الجناحين وقد صح ان النبي(ص) حينما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين قتلاهن ولم تبك امرأة منهن حمزة فعندئذ قال النبي(ص) (ولكن حمزة لا بواكي له) (٢) ولا يخفى ما في هذه العبارة

(١) رنة الأسى ص ٣٤

(٢) المجالس الفاخرة ص ٥ وفيها من الشواهد على جواز البكاء ورجحانه ما هو مقنع للمانع او المشكك فمن أراد تحقيق المسألة فليرجع اليها من الصفحة الأولى إلى الصفحة الخامسة

الوجيزة من الحث والبعث على البكاء وكفى بها وحدها دليلا على الجواز بل على الرجحان

لم يكف سماحة سالمين ان ادعى حرمة هذه الأشياء بل تدرج في الترقي وزعم انها بدعة وضلالة وكل ضلالة في النار وأورد الحديث الشريف (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

يختلف المراد من البدعة تارة يراد بها التي لم يرد بها نص من نبي او إمام وهذه ليست على اطلاقها محرمة بل تكون محرمة لو ورد نص بحرمتها فشرب التتن و (الشاي) لم يرد بحليتها نص ولم يرد نص بتحريمها ايضا فهما مباحان كما هو مقرر في أصول الفقه ان الأصل الأولي الإباحة لكن بعد الفحص وعند فقدان الدليل على التحريم

وثانية يراد بها التي تكون قولا ثانيا قبالة قول النبي او الإمام وهذه هي الضلالة التي هي في النار

والمأتم لو سلمنا انه يطلق عليها بدعة فتكون من القسم الأول طبعا حيث لم يرد نص بتحريمها ومع ذلك اقامتها الشيعة ، هذا مع غض النظر عن العمومات التي تدل على رجحانها ، على أن النياحة والبكاء وما شاكل ذلك على الحسين الشهيد مستثناة (على مثل الحسين فليبك الباكون ولتشق الجيوب)

والاستاذ لم يأتنا بحديث من طرق الشيعة وكان الأجدر به أن يأتي بأحاديث قد روتها الشيعة لتكون حجة عليهم كما تفعل الشيعة عندما تناقش غيرها فإنها تدلي بحججها من طرقهم

إلى هنا نكتفي بالنظر في المقال وبقي ملاحظات تركناها طلبا للاختصار

لم أقصد بكلمتي هذه إلا الذود عن الحقيقة وعسى أن يكون فيها مقنع للاستاذ وأن لا تكون قد أحدثت في نفسه شيئا فإني أقدر شخصية الاستاذ وأكبر جهوداته تجاه الدين الإسلامي وبالختام أحيي الاستاذ تحية اخلاص ومودة

تزيل النجف الاشرف — نور الدين آل شرف الدين الموسوي

* * *

(العرفان) كنا نود أن يسد هذا الباب فإنه قد استغرق زمنا طويلا اشتغل به الكثيرون في القيل والقال ، وأنفقوا كثيرا من الوقت والمال في هذا السبيل وكانت النتيجة أن كل فريق زاد تمسكا بما يراه الصواب – فجاءنا اليوم الأخ سالمين مذكيا لهذه الجذوة بغير مناسبة وغالى كثيرا في استنكاره حتى خرج عن جادة الصواب بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل وكان غلوه هذا مسببا لهذا الرد . ونحن نحيل القراء ايضا على رسالة كشف التمويه للشيخ محمد الكنجي التي ترسل مجانا لراغبيها

تفنيد نقد

لم يكن لي قبل اليوم نصيب من معرفة مجلة الدهور فلم أطلع على نقد ناقدها لي في جزء كانون الثاني سنة ١٩٣١ لمقال لي عنوانه «الله موجود» إلى أن رأيت انتصار الأديب «تلميذ» لي واحالته في الجواب علي فطلبت من صديقي المفضال صاحب العرفان أن يطلعني على النقد ففعل

رأيت الناقد سامحه « الله » افتتح كلامه بما يحملني أدب النفس على المرور به مرَّ الكرام. والظاهر انه لا يزال شابا له عنفوان الشباب وغروره وغير بعيد أن تكون فيه نزعة الحادية (تقليدية طبعا) ملكت عنانه فأغضبه بحثي في البرهان على وجود الله فاندفع هذا الاندفاع الخارج عن أدب البحث

سألني ماذا أقصد بقولي « في العالم كائنات موجودة قطعا ولكنها متغيرة » ثم احتمل انني أريد الوجود المادي الذاتي وبنى رده على هذا الاحتمال وحاول اثبات مذهب تلاشي المادة وزعم انه أفسد بذلك أساس مقالي ففسد بذلك برهاني على وجود الله

إن كلامه على تقدير التسليم به لا ينفي وجود كائنات في هذا العالم مكونة من اعراض المادة وظواهرها. وإذا كانت ذرات المادة «الالكترونات والايونات» دفعات كهربائية تسير على قواعد معروفة وانها تنتهي أخيرا إلى لا شيء كما يقول الناقد ، أفليست هذه الدفعات الكهربائية ذات شحنات إيجابية وشحنات سلبية ولها ظواهرها من جذب ودفع وهل نتائج ذلك وآثاره في هذا العالم موجودة أو هي لا شيء ؟ !

أنا قلت بأن في العالم كائنات موجودة فردَّ عليَّ الناقد بأن هذه الكائنات تتلاشى وانا لم أتعرض التلاشي بنفي ولا اثبات. وهو لم يستدل على نفي وجود كل الكائنات او لم ينهض دليله بذلك بل حاول اثبات تلاشي المادة. فكيف وصل والحال هذه إلى النتيجة التي ادعاها من ابطال قولي من أساسه؟ ولو صح له نفي وجود المادة باثبات تلاشيها فهل يصح له نفي ظواهرها وما ينشأ منها وعنها ؟ وإذا حاول ذلك فما يقول في وجوده نفسه وكيف يفسره لنا فإن قال بالوجود فقد اعترف بوجود كائن في هذا العالم وهذا الذي قلته وادعى نفيه وافساده وان قال بعدم وجوده وأنه لا شيء لتلاشي مادته فاللاشيء عدم ولا كلام مع العدم (وأحاشيه من ذلك) على ان ما بني عليه فساد الأساس من برهاني من حيث مذهب التلاشي لم يكن حقيقة مسلمة لدى كل العلماء وإنما هو من الآراء التي لا تزال موضع الجدال وقد ذهب هذا المذهب الدكتور ديراك Dr. P. A Dirac فقال « بانعدام مادة الالكترون في حاليه الايجابية والسلبية بتحولها

إلى تموجات من نوع X تنتشر في الفضاء منذرة بأن قد فني الكترون وبروتون » ولكن هذه النظرية لم تسلم من اعتراضات قوية وقد قيل فيها ان ديراك يريد أن يفني العالم والعالم لا يريد أن يفنى (١)

يقول الناقد انني خلطت بين الجواهر الفردة والأسباب والنتائج ولكنني لم أهتدِ إلى موضع الخلط في كلامي فليدلني عليه إذا شاء لأنظر في صحة دعواه او سقمها ثم يقول ان مقالي نصفه الأول منقول من فلسفة ابن رشد في كتابه فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة وان النصف الثاني تلخيص مقال الدكتور صروف الذي تهدده بأن لو كان حيّاً لنقد نقداً يعرفه خطأ فكرته بوضوح !

أما كتابا ابن رشد فلم اطلع عليهما لآخذ عنهما وليساهما عندي لأنظر في مقدار المطابقة بين قولي وما جاء به ابن رشد في الكتابين المذكورين ولكن ما أتيت به هو دليل عقلي مردد بين النفي والاثبات على طريقة منع الخلو وهو منهج منطقي من مناهج الاستدلال المعروفة وانا لا أدعي الابتكار فيه ولو صح ما قاله الناقد في ذلك فليست العبرة بمن قال بل بما قال ولكن الناقد لم يجد هدماً للدليل أقوى من انه من فلسفة ابن رشد وان فلسفته من الافتراضات الوهميّة فهل كل ما جاء به هذا الفيلسوف من هذا القبيل وليس فيه حقيقة ؟! أم أن الناقد يرفضه لأنه قديم والقديم مرفوض عنده على كل حال

وأما دعواه ان النصف الثاني من مقالي تلخيص مقال للدكتور صروف

فهل يريد ان كل الأدلة الحسية التي جئت بها على اثبات وجود الله هي تلخيص مقال الدكتور ؟ وهذا غير واقع كما هو ظاهر لمن قرأ المقالين أم هل يريد ان في أدلتي ما هو ملخص من مقال الدكتور صروف فلو كان هذا وهو غير كائن فهل يرى الناقد انه لم يقل بمثل هذه الأدلة إلا الدكتور صروف حتى حصر أخذي بتلخيص مقاله وإن كان رأى الناقد مقال السر أوليفر لودج المعنون «الله والعلم والعالم» وهو الذي استشهدت ببعضه في هامش مقالي وقد نهج فيه منهجاً يقرب من منهج الدكتور صروف فما يقول فيه ، هل أخذ هذا عن الدكتور صروف أم الدكتور أخذ عنه ؟ وهل النظر في عظمة الكون والشعور بوحدة نظامه مقصورة على فكرة اشخاص حتى ان من يشعر بها لا يكون إلا محتذيا مثالهم في هذا الشعور ؟ !

وما يقول الناقد في قول الاستاذ اينشتين عند اطرائه وتمجيده ما سماه « الشعور الديني الكوني » بأن « من يحس به يدرك نُبل النظام العجيب الذي يكشف عنه في عالم الطبيعة

(١) المقتطف جزء فبراير سنة ٩٣١

وعالم الفكر ويشعر بأن مصير الإنسان قيد له لذلك يحاول أن يختبر الكيان الكوني كأنه وحدة حافلة بالمعنى» وإذا كان في بعض ما أتيت به من الأدلة شيء من أدلة الدكتور صروف او تلخيص منها أوهي كلها كما يزعم الناقد فهل في ذلك نقص في نفس الأدلة او نقض لها ؟ وهل من العيب الالتقاط من فتات موائد العلماء الأعلام ؟

أرى الناقد لم يمش بنقده على طريقة صالحة مع انحرافه فيه عن أدب البحث والكياسة وأرى ان ليس من الصواب الدخول مع من يسلك مثل هذا الطريق في بحث او جدال ولكن الأديب (تلميذ) في انتصاره أحال علي في الجواب فلم أر بداً من أن أقول هذه الكلمة وهي الأولى والأخيرة مع الناقد الأديب !

وأسأل الله (وأرجو أن لا يغضب ذكر الله هذا الناقد) أن يلهم شباننا المتعلمين حسن الأخذ عن العلماء في طريقة البحث العلمي مع التجرد من التقليد الأعمى ومن التأثر بعواطفه ومن الاغترار بالنفس وأن يرشدهم إلى الأدب الصحيح والتهذيب المليح في أقوالهم وأفعالهم .

احمد رضا .

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



الى صاحب التنبيه

لم يقل السيد حسن الأمين في مقاله (السائلة) أن أبيات السيد بشير بيوت هي له حتى يقول حضرة (ناقد) ان الانتحال لا يحسن . ولم يزد السيد حسن ان استشهد بالأبيات في معرض كلامه

ونحسب ان هذا قد جرى عليه أدباء العرب منذ وجد الأدب العربي على هذه البسيطة . ولو قدر (لناقد) أن يقلب صفحات كتب الأدب في يوم من الأيام لرأى لهذا أشباها كثيرة بل ان هذه مجلة العرفان الزاهرة لا يخلو عدد من أعدادها دون أن يكون فيه مقالان او اكثر يتضمنان الاستشهاد بأبيات شعرية من غير أن تنسب إلى اصحابها وليس معنى هذا أن هؤلاء الكتاب ينتحلون تلك الأبيات لأنفسهم بل انهم يرون موافقتها لما يرمون اليه فيأتون بها في مقالاتهم دون أن يعترض عليهم طفيلي ودون أن يحرك (ناقد) ساكنا . وأحسب ان الاستاذ صاحب العرفان هو اكثر الناس استشهادا في الشعر فليراجع (صاحبنا) افتتاحيات العرفان ليرى فيها الشيء الكثير من هذا القبيل . بل ليقرأ افتتاحية العدد الأخير المنشور فيه (تنبيهه) ليرى ان الاستاذ (العارف) قد استشهد ببيتين من الشعر افتتح بها كلامه . ولعله يقول عنه ايضا انه منتحل لهما ولغيرهما !

أما اعتراضه على تغيير كلمة في أحد الأبيات فما ندري متى سلمت رواية الشعر من تغيير في بعض الألفاظ بل والجمل. وان الإنسان منا ليستظهر أبياتا معدودة ثم إذا جاء ليكتبها بعد حين اشتبهت عليه بعض الكلمات أهي هكذا أم هكذا . . . .

محمد حسن الراعي

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله إلينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

الكهرباء في المزرعة

ان العلماء المفكرين في بلاد الغرب الذين يبحثون في المسائل الاقتصادية ويهتمون بمستقبل بلادهم تراهم دائما يستعملون جميع الوسائط التي تريح الفلاحين وتحبب اليهم معيشة القرى والمزارع فلايعود احدهم يفكر بالهجرة إلى المدن طلبا للراحة والرفاهية واللهو . فالعالم المفكر يعلم ان الفلاح من البشر وانه يجب أن يتمتع بكل وسائل الراحة والسعادة التي يتمتع بها المدني وان الزراعة في كل بلاد هي منبع عظيم للثروة. لذلك قد تألفت شركة في جامعة ماريلاند تدعى الشركة الكهربائية . غرض هذه الشركة العمل على انتشار الكهرباء في المزارع وبعد أن نشر عمال هذه الشركة الكهرباء في بضع مزارع كتبوا تقريرا



حلب البقرة بالكهرباء

عن أعمالهم يوضح الأعمال المختلفة والخدمات الكبيرة التي تقوم بها الكهرباء في المزارع واليك أهم أعمالهم بهذا الشأن كما جاء في تقرير الشركة

١ — إدارة المطاحن وما شابهها من الآلات مثل آلة نزع حبوب الذره عن العرانيس وكل قارئ يعرف ما يلاقيه فلاحو بلادنا من العذاب لنزع حبوب الذرة عن العرانيس

٢ — إدارة آلة صغيرة دوارة كالمروحة تطرد الذبان والبراغيث وغيرها من الهوام التي تكثر في المزارع



الرافعة العظيمة

٣ — ادارة آلة صغيرة تصقل المحراث عند اللزوم فلا حاجة لإرساله للمدينة ليصقل

٤ — تحويل قوة الكهرباء إلى قوة حرارة لتدفئة المراقد التي تزرع بها الخضار الباكورية

٥ — ادارة آلة تحلب البقر بسرعة كبيرة وتوفر على الفلاح عناء إذا كان لديه كمية كبيرة من الماشية

٦ — تدفئة آلات الحضانة الكبيرة التي تنتج كميات كبيرة من الفراخ . وانتاج مياه فاترة دائماً للفراخ لأن المياه الباردة تضرها

هذا عدا الإنارة التي تعين الفلاح على انجاز كثير من شؤونه اثناء الليل وعلى تفقد حيواناته وآلات الحضانة التي لديه . ولا يجب أن ننسى ادارة المحركات التي تدير المضخات وتؤمن للمزرعة المياه اللازمة لسكانها وحيواناتها

الرافعة العظيمة : صنع في اميركا رافعة عظيمة متصلة بباخرة صغيرة تجري بها في البحار . ترفع هذه الآلة جسماً ثقله خمسمائة طن لعلو تسعين قدماً . مصرف صنعها بلغ مليون دولار . يتصل بها عامود بشكل (شنكل) طوله مئة وستة أقدام مصنوع من الفولاذ

صنعت هذه الآلة خصيصاً لرفع البواخر الغرقى والاستفادة من حديدها وبعض أجهزتها التي لم تتحطم .

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الصحة والتلميذ

من المستحسن أن يعتاد التلامذة من صغرهم على ترويض أجسامهم في الخلاء لكن بشرط عدم بلوغ حد الافراط فيقصرون أوقاتهم على الرياضة ويهملون دروسهم فالأمر بين إفراط وتفريط وقد وضع بعضهم هذه الوصايا الصحية التي يحسن بالتلامذة اتباعها

١ الاستحمام مرة كل يوم إن أمكن وإلا فمرة في الأسبوع على الأقل

٢ نظافة الأسنان والفم بأن يغسل الفم بعد كل طعام

٣ النوم في وقت معين وإبقاء النوافذ مفتوحة إن أمكن

٤ عدم الإسراع في الأكل وتجويد المضغ

٥ شرب اللبن (الحليب) فهو أفضل بكثير من شرب القهوة والشاي

٦ تناول شيء من الخضروات والفواكه كل يوم

٧ تناول الطعام في مواعيد معينة

٨ الاستقامة في السير والوقوف والجلوس

٩ الرياضة البدنية في الهواء الطلق كل يوم

١٠ الخروج للخلاء في كل صباح

وصايا صحية

لا تتناول ما هو شديد البرودة ولا ما هو شديد الحرارة لأن ذلك يضر اللثة والمعدة ويفسد الأسنان. وخذ الشراب المثلج جرعات صغيرة

لا تتهاون بأمراض الأسنان فإنها كثيرا ما تكون واسطة لأمراض غيرها فإنها تؤثر في المعدة والدماغ وأحيانا في العيون والآذان والأنف لذلك حث الشارع على استعمال السواك الذي قال ابن عباس به (في المسواك عشر خصال منها انه يطيب الفم ويشد اللثة ويذيب البلغم وينبه الشهية ويقوي المعدة) وقال الاستاذ بير تران (أحسن ما يستعمل لإزالة بقايا الأغذية من الفم المسواك النباتي المعروف المتخذ من جذور شجر الأراك التي تنبت في بلاد العرب

لا تتنفس من فمك لأن الله خلق لك الأنف للتنفس

لا تطالع على نور ضئيل ولا على نور قوي جدا بل ليكن النور معتدلا وليكن أبيض غير مترجرج ولا بأس بالنور ذي الزجاج الأخضر أو الأزرق دون الأحمر أو الأصفر

إذا دخل لعينيك جسم غريب فيحسن تقطير نقطة من زيت الزيتون بها فهي تساعد على خروج الجسم الغريب وتريح العين

من المستحسن أن تعتمد في طعامك على الخبز بأنواعه وكل ما يصنع من الدقيق وعلى الخضر الطازجة والبيض والجبن والالبان وفي الشتاء الزبدة والزيوت . وعلى الفواكه الطازجة الناضجة وعلى الفواكه الجافة وقلل من اللحوم ما أمكنك

—※ إياك ※—

إياك أن تدخن في محل مقفل منافذه مغلقة

إياك أن تثير الغبار في مثل هذا المكان

إياك أن تلبس ملابس ضيقة تمنع تخلل الهواء لجسمك

إياك أن تبقي النوافذ مقفلة بل افتحها دائما في الصيف وأحيانا كثيرة في الشتاء

إياك أن تكثر من تناول اللحوم والبيض والحلوى بل اكثر من تناول الخضروات والفواكه وما كان منها نيئا أحسن منه مطبوخا

إياك أن تجعل للإمساك عليك سبيلا واجتنب المسهلات والملينات ما أمكن وادفعه في المآكل الطبيعية كالزيت النيء والتين اليابس والإكثار من الفاكهة وعصارتها والماء البارد صباحا قبل الطعام

—※ المرآة ※—

لا شك أن المرأة من أضر الضروريات للرجل ومن اكبر البواعث لتفريج همه واعانته على شظف الحياة وبؤسها لكنها قد تكون بالعكس فتزيده هما على هم وغما على غم وتخلق له النكد وتهيء له الكمد ، فالمرأة الصالحة هي التي تنال بها السعادة البيتية وتنسى معها جميع مرائر الحياة

فالمرأة الصالحة :

التي تسرك إذا نظرت اليها

وتسليك إذا أويت إلى البيت

وتزيل عنك كل هم وغم

وتخفف عنك بؤس الحياة وشقاءها

ولا تطلب منك مالا في حال إعسارك

بل تنتظر لحين ايسارك

وتهيء لك جميع ما ترتاح اليه

فلا يقع نظرك في البيت على ما يسوؤك ويؤذيك . فعلى مثل هذه المرأة الصالحة احرص كل الحرص فإنها أحسن لك من كنوز هامان وثروة قارون

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

النواة في حقول الحياة

الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل ونزيل دمشق اليوم طبع هذا الكتاب النفيس فجاء دليلا جديدا على فضله وكم لفضله من دلائل يؤيد قديمها جديدها وما آثاره وكتبه إلا من بعض شهودها

اشتمل هذا الكتاب على أربعة حقول الأول فيما يتعلق بالكائنات ومبدع الكائنات والثاني فيما يتعلق بالأخلاق ونتائج الأخلاق والثالث فيما يتعلق بالأديان وأهل الأديان والرابع فيما يتعلق بالحكومات والشعوب وقد وفى هذه المواضيع المهمة حقها فأحسن وأجاد

طبع الكتاب في مطبعة ابن زيدون بدمشق عام ١٣٤٩هـ فجاء في ٢٤٤ صفحة متوسطة وثمنه ٧٥ قرشا سوريا ويطلب من المطبعة المذكورة

البيان في الرجوع إلى القرآن

هو أحد الكتب التي تنشرها الجمعية الأحمدية الهندية من وقت لآخر وتدعو بها المسلمين للاتحاد والوفاق والرجوع لتعاليم كتابهم الكريم ونشره في جميع لغات العالم وأن يعتمدوا على أنفسهم ويبشروا بدينهم في جميع الأقطار وهي مبادئ حسنة جدا

طبع بمطبعة الفرات (بغداد) سنة ١٣٤٩ هـ فجاء في ٣٢ صفحة متوسطة

النجوم

مقالات متفرقة بقلم ناجي افندي السعدي وقد أصبحت كتاباته معروفة فلا حاجة للتعريف بها وقد جمعها بهذه الكراسة فجاءت في ٢٨ صفحة وطبعت بالمطبعة الوطنية في عكا

الرصيفات

صدرت في بيروت مجلة شهرية باسم «الكوكب» طلية المواضيع

وصدرت في كوبا جريدة «الفيحاء» التي كانت تصدر في دمشق لصاحبها قاسم افندي الهيماني بمواضيع منوعة

ودخلت رصيفتنا «بعلبك» في سنتها الرابعة وهي على ما يعهدها قراؤها من حسن الأسلوب والتبويب

ودخلت جريدة «النديم» التونسية في سنتها السابعة وأصدرت عددا ممتازا كعادتها فنرجو لهذه الرصيفات كل تقدم وازدهار

النظام الأساسي لجمعية البر (والأخلاق الإسلامية)

جاءنا نظام هذه الجمعية الجديدة مطبوعا بالمطبعة العلمية في حلب في ١١ صفحة فنرجو لها الإقبال والنجاح

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

—(كافر(١))—

دخل مختار احدى القرى الى دائرة من دوائر النفوس لإعطاء المعلومات المطلوبة عن بعض أشخاص في قريته . فأخذ المأمور يسائله عن كل شخص والمختار يجيبه على أسئلته إلى أن وصلا للمدعو مخايل نصرالله . هنا اعترض المختار وقال انـه لا يوجد شخص يدعى بهذا الإسم في قريته . فأفهمه المأموران لابد من وجود هذا الشخص لأن هذه الاسماء مأخوذة عن دفتر النفوس . فأصر المختار على عدم وجود هـذا الإنسان . واعترف أنه يوجد شخص يدعى مخايل نصر وليس نصر الله

المأمور — وما العمل الآن ؟

المختار — امح الله ! !

فضحك المأمور لنكتة الرجل وسذاجته

—(بين تأبين وتقبين)—

أسف جميع أهل البلدة لوفاة السيد . . . غير متجاوز الخمسين من عمره قضاها في البر والتقوى والتفاني في خدمة وطنه وحبه

حسن افندي — هل بلغك خبر وفاة السيد . . .

توفيق افندي — نعم . وكم تأسفت لوفاته لما كان عليه رحمه الله من حسن الأخلاق وطيب السريرة

حسن افندي — أما والحالة هذه فيجب أن تقول كلمة ساعة الدفن تأبينا له

توفيق افندي — لا ريب في ذلك

في هذه الاثناء مرَّ امرأتان حيث وقف الصديقان وسمعتا الحديث فقالت احداهن للأخرى : نكبه . . شوفي ازوم لتقبينه ما دام المسكين مات وخلص . . . . سمع أحدهم هذا التعليل فأغرب بالضحك

—(أما أنا في الدار أو ليلة الجمعة «٢»)—

كان رجـل متزوجا بامرأة تحب الرجال كثيرا وتطلب منه المواقعة دائما وهو يمتنع منها وبالآخره اتفقا على أن يعينا في كل أسبوع ليلة خاصة للمواقعة فاختارت الزوجة ليلة الجمعة فقال لها الزوج ومتى أنا أعرف ليلة الجمعة من غيرها اجابته إذا رأيت الوسادة في وسط الغرفة

(١) أرسلها رفقي افندي بكار

(٢) ارسلها (م ٠ ح ٠ ٥٠)

فاعلم انهـا ليلة الجمعة فصار الزوج يأتي كل ليلة ويرى الوسادة وسط الغرفة فعندها قال لها ان الاسبوع صار كله ليلة جمعة فإما ان اكون أنا في الدار او ليلة الجمعة

الجواب المسكت

كان بعض الأساتذة يباحث تلامذته في عنوان حرمة الغناء وان مجرد الصوت الجميل إذا كان خاليا من الترجيع لا يكون حراما وأخذ يبرهن على ذلك بعدة أخبار وجملة من أقوال العلماء وفي الاثناء قـام اليه بعض التلامذة وصار يناقشه في ذلك ويقول له ان الصوت الجميل ايضا حرام ولو كان بدون ترجيع وطال النزاع بينهما وأخيرا قال الاستاذ للتلميذ مستدلا على دعواه بأن البعير يفرق بين الغناء وغيره . . و إذا لم يكن صوت الحادي مشتملا على ترجيع فالبعير لا يجد بسيره وهذا ما يدلنا عـلى ان مجرد الصوت الجميل ليس بغناء ولم يكد يتم الاستاذ كلامه هـذا حتى قام اليه تلميذ آخر كان جالسا في طرف المكان ولم يكن من أهل الاعتراضات والمحاورات بل كان دأبه السكوت دائما وصاح للاستاذ بأعلى صوته شيخنا شيخنا ان البعير يفرق بين الترجيع وغيره بخلاف الحمار فإنه لا يفرق بين ذلك يعني بالحمار ذلك التلميذ الذي كان يناقش الاستاذ . فأسكتـه بهذه الكلمة وأضحك الاستاذ وبقية الطلاب

آداب المائدة العصرية*

في منتدى من منتديات النجف الأدبية :

اجتمع فريق مـن الأدباء والشعراء كان بينهم الشيخ صالح الجعفري فأخذوا يتساجلون الاشعار ويتعاطون النوادر والطرائف الأدبية وانتهى بهم الحديث إلى ذكر الأراجيز العربية وكم كان يحفظ منها القصاصون وقد روي أن أبا تمام كان يحفظ منها خمسة عشر الف بيت وأرجوزة الصادح والباغم ومـا تضمنته من أدب وفلسفة رائقين وهكذا انتهى بهم الوقت إلى ذكر أرجوزة الأعسم المشهورة في آداب المائدة · فافتخر بها بعض من حضر زاعما انه لولم تكن للقدماء الاهذه الارجوزة لكان لهم السبق على الجدد والمتجددين وهذا ما دفع الشيخ صالح الجعفري إلى أن يرتجـل أرجوزة طريفة في جلسة في آداب المائدة العصرية ناسبا لها لبعض الأدباء. ولم يحضرنا منهـا هنا إلا بعض أبياتها نقدمهـا لقراء العرفان وجبة فطور سمينة لآذانهم على نظرية : إن لم تأكل الاسنان فلتأكل الآذان . . .

كل زمان وله آداب وكل عصر وله شباب
وللخوان في الزمان الحاضر
شرط وآداب لدى الأواخر
من لم يراعها بهذا الزمـن
ليس على شيْ من التمدن
محرم عند ذوي النزاكه
وموجب لوصمـة الفلاكه
ان يأكل الإنسان زادا باليد
عند الصباح والمساء والغد
وللطعـام حلل معروفـه
يلبسها مـن قد دعا ضيوفه

* ارسلها من النجف (عبد علي)

واجعل له في الدار بيتا مستقل
على جميع الواجبات مشتمل
ملعقة وشوكة ومديه
تلزم في الأكل بغير مريه
ضعها على من يكون في الوسط
فإنه في الأكل أمر مشترط
وحوله فلتكن الكراسي
فانها قانونه الأساسي
وفوق ركبتيك ضع منديلا
فلا نرى لتركه سبيلا
واقبض على الشوكة باليمين
وباليسار اقبض على السكين
لا تأكل التمن بالجنكال
فإنه من أقبح الخلال
وخير ترتيب إلى الطعام
(القالدر القوي) مع النظام
ولتغسل اليدين بالصابون
غسلا يزيل وضر الدرون
وإن أردت الاحتياط في العمل
وان تكون سالما من الزلل
واطلب على أكل الطعام مده
في غرف الأوتيل واللوكنده

ليس للعبد أن يختبر ربه(١)

في الحديث ظهر إبليس للمسيح (ع) فقال الست تقول لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك فقال إبليس قم وارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه ان قدر لك السلامة تسلم فأجابه المسيح يا ملعون إن الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه

—(وقاحة طفيلي «٢»)—

مر طفيلي على قوم وهم يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسور عليهم الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء

الملك المغفل

كان بعض الملوك ضعيف السياسة على خير فيه وكرم طبع فخرجت له بغال للعلف فقطع عليها اللصوص الطريق وأخذوها فلما أخبر بالحال قال: كم كانت البغال فقيل ستة واللصوص؟ قيل سبعة فقال: الآن يختلفون كان ينبغي أن تكون البغال سبعة حتى تصح القسمة بينهم

مدرسة التمدن

ما بال هذه السمكة الكبيرة تحاول بلع الصغيرة؟

تريد أن تمدنها

وهلا يمكن تمدينها من بعد؟

كلا يجب أولا أن تدخل في بطنها لأن مدرسة التمدن هناك

درهم البخيل

كان ابو عبس بخيلا وكان إذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول: كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن قد استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به

(١) ارسلها بعض الادباء

(٢) جمعها فتى الفيحاء

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة، لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

فاجعة ميسلون

= ١ =

ليل عشرين تموز في دمشق

باتت دمشق ليل عشرين تموز سنة ١٩٢٠ وأزيز البنادق يصم الآذان ، ونيران الرشاشات تنبعث من كل مكان ...

والفتنة لاهبة والثورة مشتعلة والناس مندفعون نحو الموت بقلوب قدت من الحديد لا يبغون عنه بديلا

ولم تذق تلك الليلة عين في دمشق المنام وكيف ينام من يرى استقلاله مهددا وكيف يرقد من يبصر حريته في خطر

وكنت لا تبصر إلا فتيانا متدافعين، وشبانا متراكضين يهتفون بلسان واحد: الحرب الحرب .. لا نريد سلاما .. الموت ولا العار ..

ليسقط المترددون .. الموت الموت ..

وبعضهم ينشد أنشودة الحرب العربية المعروفة

سيروا للامجاد طرا سيروا للحرب

واستعيدوا بالمواضي دولة العرب

وغيرها من الأناشيد الحماسية التي تدفع بأجبن الجبناء لاقتحام غمار الهيجاء ..

فكانت ليلة شديدة في تاريخ الفيحاء برهنت فيها بحق على انها لا تحيد قيد شعرة واحدة عن مبتغاها ولو كلفها ذلك بذل كل غال وعزيز ولو كلفها اهراق الدماء وخوض النيران

= ٢ =

التردد وخور العزيمة

قضى الضعف وخور العزيمة أن يصدر الأمر للجيش العربي المرابط في جهات مجدل عنجر بالتسريح فتشتت شمل تلك الكتائب المتحمسة وتفرقت كلمة تلك السرايا الباسلة ..

وفقد أولئك الجنود الشجعان رشدهم ، وأسقط في ايديهم ،فجاءوا دمشق شراذم شراذم يحملون لها النبأ المريع ، نبأ تسريحهم ، والعزم على التسليم

وكانت دمشق تنتظر بفارغ الصبر ما تحمله اليها البرد من أنباء الجبهة الحربية فإذا بها تفاجأ بهذه الضربة القاسية

ودمشق لم تتعود حمل الضيم ، والفيحاء

لا تطيق الصبر على الذل ... فاستقبلت هـذا النبأ بإشعال الفتنة على الضعيفين الخائرين المترددين والضمت الجنود المسرحة بسلاحها إلى الأهلين الثائرين ، وأبوا جميعا إلا الحرب ، وهجموا على مستودعات الأسلحة ينهبونها ليقاتلوا بها العدو الزاحف اليهم وأمسى مساء ١٩ تموز سنة ١٩٢٠ فإذا بدمشق – كما قلنا – شعلة لاهبة

= ٣ =

أمام باب القلعة

أمام باب القلعة الكبرى في دمشق كان يحتشد جمع كثيف من الأهلين الحانقين على حكومتهم الخائرة المترددة يحاول دخول القلعة للاستيلاء على ما بها من أسلحة ليذهبوا بها إلى ساحة القتال حيث كان لا يزال بطل العرب الأكبر المرحوم « يوسف بك العظمه » مع شرذمة قليلة من رجاله . أبى أن يرتد بها إلى الوراء دون أن يقوم بما يفرضه الواجب في مثل هذا المقام وأصر بالرغم عن الأوامر الصادرة اليه على الدفاع حتى آخر رمق ، وأصدر بصفته وزيرا للحربيـة أمرا لجنوده معاكسا لما صدر مـن الأوامر القاضية بالتسريح والارتداد إلى دمشق ..

ولم يكن أشد جذلا مـن أولئك الجنود الأبطال الذين كانوا برفقته فإنهم بعد أن علموا عزم رئيسهم طربوا له ووطدوا النفوس على ارواء تلك التربة التي تقلهم بدمائهم الطاهرة

وكانت تلك الجموع المحتشدة أمام باب القلعة تحاول دخول القلعة والاستيلاء على ما بها مـن أسلحة ، وكان حرس القلعة يمانعهم من ذلك ، وكلا الفريقين يحاول أن لا يمـد يده بسوء إلى الآخر ، وكلا الفريقين يأسف كل الأسف لهذا الموقف وانقلاب الأمر لتناحر الوطنيين بدلا من صب قوتهم جميعا على اعدائهم

ولكنما الحيلة والأوامر تقضي على الجنود بحفظ الأمـن وتفريق المتجمهرين الثائرين ، والواجب يقضي على المتجمهرين بالثورة

= ٤ =

الشاب الخطيب

وأخيرا اعتلى فتى لا يكاد يتجاوز العشرين ربيعا من حياته مشرق الوجه وضاء الجبين تبدو على محياه سيما البسالة ويلمع في عينيه نور الوطنية دكة من أحجار متراكمة هناك ووقف عليها خطيبا

اي اخواننا الجنود

اننا لنعذركم في مدافعتكم لنـا عن دخول القلعة ، لأن أوامر رؤسائكم توجب عليكم ذلك ولكن ألا ترون ان هناك واجبا فوق هذا الواجب ، ألا ترون الوطـن في خطر ألا ترون استقلال بلادكم مهددا ؟

أفتصبرون عـلى ذلك وأنتم أحفاد العرب الأمجاد ، وسلالة أباة الضيم ، وحماة الذمار ؟

أصغوا قليلا فإنكم تسمعون ارواح اجدادكم تناديكم من اعماق الأجداث ، وتستصرخكم من ظلمات القبور هاتفة بكم للذب عن اوطانكم والدفاع عن بلادكم .. أفلا تلبون نداء أولئك الأجداد الكرام أفلا تجيبون داعي تلك النفوس العظيمة التي القت بهذا الوطن أمانة بين ايديكم

انه لعزيز علينا – وذمة العرب – أن نسفك

منكم او تسفكون منا قطرة دم وان نطلق او تطلقون رصاصة واحدة لا تكون موجهة لصدر العدو العادي

فبشرف العروبة نقسم عليكم أن لاتشمتوا العدو بنا ، وأن تفتحوا لنا هذه الأبواب ، وان تلقوا بأنفسكم بين جموعنا لنعمل يدا واحدة على رد عادية العادين

وهنا أخذ الورد والزهر يتناثران فوق تلك الرؤوس التي لعبت بها حميا الحماسة ، من أكف العذارى اللاتي كن يشرفن على تلك الجموع من شرفات عالية ، وأصابت وجه الفتى الخطيب اضامة من ورد لم يشك بأنه متعمد بهافرفع عينيه فإذا بها يلتقيان بعينين ينبعث منهما شعاع كهربائي يهز الجسم ، ويرعش الجسد

فأحس فتانا منذ تلك الساعة بشيء جديد في نفسه لم يتعوده من قبل

ووقف واجما يفكر في أمره ويستطلع خفايا هذه الروح الجديدة التي دب دبيبها في جسمه . ففطن ان هناك شيئا يسمونه (الحب) إذا أصاب فؤاداً خليا نزل به على الرحب والسعة ، وخشي ان يكون ضيفه الجديد هو الحب . . .

أجل يا فتانا الباسل انه الحب وقد اصبحت منذ الساعة محبا مفتونا فساعد الله قلبك ، وبعث فيه الصبر والجلد

ولكن هل في قلب تلك التي فتنته مثل الذي في قلبه ؟

وهل تراها تحمل له مثل ما اصبح يحمل لها؟ إن كان الأمر كذلك فيا لسعادته ، وإلا فيا لشقاء فتى مستهام يهوى من لا تهواه

ولكن لماذا تعمدتني باضامتها ، وخصتني بوردها ؟ أليس لأنها تشعر مثل الذي أشعر ، ألا يدل ذلك على انها تحبني ايضا ؟

مرت هذه الخواطر في ذهنه بظرف ثانية واحدة ، رفع رأسه بعدها ، فإذا بأسماء (١) لا تزال تحدق بعلي (٢) فأيقن ان القلبين أصبحا مرتبطين برباط متين ثابت

= ٥ =

العودة إلى اشهار الحرب

عاد متسلمو زمام الأمور في دمشق إلى شهر الحرب بعد أن رأوا غضب الأمة وابصروا اخلال اعدائهم بشروط التسليم من قبل أن يتم لهم مايريدون ، فإنهم عاهدوهم أن لاتدخل جنودهم دمشق ، ولما أحسوا بتسريح الجيش العربي توجهوا نحوها

على ان الوقت كان قد ضاع ، والجيش تشتت والذخائر تفرقت ولم يكن في خطر الدفاع من الجنود النظاميين سوى من ثبتوا مع يوسف بك العظمة وهؤلاء لا يتجاوز عددهم الاربعمائة ولكن ذلك لم يكن يمنع الأهلين من الذهاب زرافات زرافات إلى الجبهة الحربية في ميسلون للدفاع عن حوزة الوطن المقدس ، وبذل النفوس ذودا عن حياضه ، فمع علمهم بضعفهم ، وقوة عدوهم كانوا يتدافعون باسمين إلى ساحة القتال

وكانت محطة البرامكة في دمشق مكتظة بالناس والقطار مشحون شبانا شاكين يرددون

(١) اسم الفتاة (٢) اسم الفتى

أناشيدهم الحماسية ، ويهتفون لحريـة بلادهم واستقلال وطنهم

وكان الناظر في تلك الساعات إلى أولئك الشبان الباسلين وقد بلغت منهم الحماسة أعظم مبلغ لا يستطيع إلا أن يذرف من عينيه دمعتين : دمعة سرور بما يراه من وطنية تذكى نارها في تلك النفوس الغضة فتدفعها إلى الموت ، ودمعة حزن لما يبصره من فقدان وسائل الدفاع من ايديهم فقذهبوا يقاتلون عدوهم الزاحف بعدده وعدده بما يحملونه في جيوبهم من الرصاص القليل الذي لا يكفي لإشعال نار معركة واحدة قوية

ولكن الاندفاع في مثل هذا المقام خير من التفكير ، والموت أفضل من الحياة ، وإذا لم يكن لديك إلا رصاصة واحدة فاقذفها في وجه مـن يحاول إذلالك وسلب حريتك وإن كان بقذفها هلاكك ، ولا ترض حياة الذل ، وعيش الخنوع وإنك لا تموت إلا ميتة واحدة فلم لا تموتها بشرف وعز ، وأي موت أشرف مـن الموت في سبيل الوطن . .

وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تكون جبانا

= ٦ =

علي واسما يسافران إلى الجبهة

صفر القطار وآذن بالمسير فتعالى الهتاف من كل ناحية ، واخذت المناديل تلوح في الهواء ، والأيدي ترفع إلى الرؤوس

فكم من والدة في تلك الساعة هلع فؤادها واضطربت نفسها ولكنها سترت ما بها بابتسامة مصطنعة بدت على ثغرها لئلا توهن من عزم ابنها وكم من حبيبة أحست بقلبها قد طار من بين جنبيها ولكنها أخفت شجوها وكتمت ما بنفسها خشية ان تضعف من همة حبيبها . .

وكان علي يطل مـن نافذة القطار متطلعا إلى اسماء ، واسماء من بين اترابها — اللائي كن يملأن المحطة يشجعن الشبان ويثرن من حماستهم — تراقبه بنظراتها فحياهـا مودعا فأجابته بالمثل ، وتقدمت نحوه مسرعة وهمست في أذنه انا على الأثر وسنلتقي قريبا فلا تحزن

وتراجعت إلى الوراء فما هي إلا ثانية واحدة حتى كان القطار ينهب الارض نهبـا ، فسالت العبرات ، وتعالت الزفرات

ولقد صدقت اسماء بوعدها فإنها سارت في القطار التالي إلى ساحة القتال عـلى رأس عصبة نسائية تتنوع مهمتها ، فمن ناقلات للعقاقير ومن مشجعات محمسات ، ومن حاملات للسلاح يسرن مع الرجال جنبا إلى جنب

وأية وطنية هي تلك التي تدفع بالمرأة التي لم تر الشمس وجهها إلى حمل السلاح ونقل البنادق والتعرض لرصاص العدو وقنابله

وأية نخوة هي تلك التي لم يصبر معها الأوانس عـلى مرأى الشبان يسيرون إلى الحرب ، وهن قابعات في بيوتهن

أفهل تموت سوريا العربية وقد أنجبت مثل هؤلاء الشبان وهاتيك الأوانس ؟

أفيستطيع أجنبي بعد اليوم أن يملك قياد ديار الشام الغاضبة وأن يتحكم في أبنائهـا

الإشاوس الصيد ؟ !

مرحى يا سوريا ، وألف مرحى يا دمشق

تقلدت اسماء البندقية وتمنطقت بالرصاص ، وذهبت تفتش عن علي لتكون عند اشتعال النار إلى جنبه ، خشية أن يصيبه مكروه ولا تواسيه بنفسها فدُلت عليه بين حلقة من الشبان كانت مجتمعة فوق رابية من تلك الروابي فذهبت مع بعض رفيقاتها نحوهم فإذا بصوت علي يرن وسط الفضاء ، ويتعالى فوق تلك الأسماع التي كانت مصغية اليه فإنه كان في تلك الساعة يقف خطيبا ويقول : ايها الرفاق الأعزاء

= ٧ =

خطبة علي

انكم من القوم الذين يقول شاعرهم :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا تقطر الدما

فاحفظوا وصية شاعركم الباسل ، وسيروا على ما سار عليه آباؤكم الماضون ، واجدادكم الغابرون ، ولايملككم الضعف ولا يقعد بكم الوهن ، بل اثبتوا أمام الزاحفين اليكم بعدتهم وعديدهم المحاولين سلب حريتكم ، واغتصاب حقوقكم .

أجل اثبتوا ولو كان في ثباتكم موتكم فلا خير في حياة الذل وعيش الخنوع

افهموا الأجنبي انكم تفضلون الموت على الحياة في كنفه ، أفهموه انكم تفضلون أن تريقوا دماءكم وتضحوا بأنفسكم على ان تروه يجوس خلال دياركم فاتحا ويجر ثوب الظفر مختالا لمثل هذا اليوم ربتكم أمهاتكم ، ولمثل هذه الساعة أعدتكم بلادكم فلا تخيبوا بكم الظن ولا تضيعوا الآمال

إنكم ضعفاء أمام خصومكم ، ولكن ذلك لا يمنعكم من أن تكونوا بسلاء .

ألا لا يرهبكم مرأى تلك الطيور المدارة تجوب الفضاء وتذرع السماء ، ومنظر تلك المدافع الفاغرة فاها ، ومشهد الجنود المصلتي بنادقهم ، فإن كل ذلك ليذوب أمام شجاعتكم وبسالتكم

لقد القى آباؤكم بهذا التراب أمانة بين أيديكم فحافظوا على ما ائتمنتم عليه ، ودافعوا عما القي اليكم ، وإذا أنتم قتلتم في هذا الدفاع فإن لكم عذركم ان نفد جهدكم ، وقلت حيلتكم .

ويل للمستسلمين الخائنين ، ويل لمن لا يلبون داعي الواجب ، ويل لمن هجعت عيونهم ، وعين الوطن قلقة لا تنام ، ويل لمن لا يفتدون بلادهم بأرواحهم ، ولا يغسلون عارهم بدمائهم .

وذل الحياة وعز الحماة

وكلا أراه طعاما وبيلا

فإن كان لا بد من واحد

فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

وبلغ الشبان في الحماسة إلى أقصى درجة يمكن أن يبلغها متحمس ، ووطنوا النفس على الاستقتال والاستماتة ، وكم كان سرور أسما عظيما حين رأت أثر كلام علي في رفاقه ولم تستطع أن تحبس دموعها عن الانهمال لتأثرها الشديد

= ٨ =

البسالة العربية الخارقة

اتخذ يوسف بك العظمة (عقبة الطين) جبهة للدفاع وحصنها بكل ما يستطيعه من وسائل التحصين، وبكل ما يسمح به ذاك الوقت الضيق وتترس المدافعون خلف متاريسهم يترقبون بكل شوق زحف العدو اليهم

فما جاء يوم (٢٤) تموز المشؤوم حتى كانت المعركة حامية الوطيس بين الفرنسيين والدمشقيين

ويكفي أن يتصور القارئ الكريم ان بضعة مئات من الرجال - ليس لديهم سلاح سوى بنادقهم وسوى بضعة رشاشات وبضعة مدافع خفيفة، ولا يحملون مؤنة لأنفسهم ولسلاحهم سوى ما استطاعت أن تقله جيوبهم واكتافهم — ثبتوا في خنادقهم ثماني ساعات متواليات، أمام جيش كثيف يعد في طليعة الجيوش العالمية قوة وبأسا، مسلح بكل ما استطاعت أن تصل إلى اختراعه يد الإنسان الأوربي يحميه ما لا يدرك الطرف اوله وآخره من الدبابات والطيارات، وما لا يحصى عدده من الرشاشات والبطاريات

أجل ويكفي أن يتصور القارئ الكريم ان هذا الجيش هو الذي قهر قبل اليوم فيالق غليوم، وجيوش الألمان، وهو هو الذي خرج من الحرب العالمية الكبرى يحمل علم النصر والظفر — يكفي أن يتصور ذلك — ليعلم أية شجاعة، وأية بسالة هي التي كانت تغلي مراجلها في نفوس أبطال ميسلون الذين استطاعوا أن يوقفوه ثماني ساعات

وماعسى أن تصنع البسالة المتناهية، والبطولة الخارقة امام تلك الآلات الجهنمية التي تهلك الحرث والنسل، والتي تأتي على الأخضر واليابس — أعظم من ذلك، وماعسى أن يثبت هذا العدد القليل امام ذاك السيل الجارف اكثر مما ثبت.

لقد قام ابطال ميسلون بواجبهم أتم قيام، ولم يفرطوا فيما ائتمنوا عليه، فرقدوا في تلك الروابي والتلال رقادهم الأخير قريري العيون، باسمي الثغور، مرتاحي الضمير

= ٩ =

بعد المعركة

انتهت معركة ميسلون بدخول الفرنسيين دمشق بعد أن قتل وزير الحربية وقائد السرايا العربية «يوسف بك العظمة» الذي أقام ساعة الروع في طليعة رجاله يحرضهم ويشجعهم ويمنيهم الخلود في الاستشهاد حتى أتته رصاصة في فخذه وأخرى في كتفه فلم توهنا من عزمه، ولم تضعفا من بأسه بل ظل يجالد ويحرض حتى أتته الثالثة في رأسه فهوى إلى الأرض معفراً بالتراب، مغسلا بالدماء

سأذكر ما حييت جدار قبر
بظاهر جلق ركب الرمالا
مقيم ما أقامت (ميسلون)
يذكر مصرع الأسد الشبالا

وكان ممن قضى نحبه في تلك المعركة الفتى الباسل (علي) فما هي حال اسماء بعده؟

أجل ما هي حال فتاة كأسماء هامت بحب فتى كعلي فلم تمهلها ايدي الايام ليرتشفا طلى

ذاك الحب ، بل عدت على ذاك الغصن النضير فقصفته غصناً يتدفق فيه ماء الحياة

وفرقت بين الأليفين على تلك الصورة القاسية

ولكن إذا كان علي قد سقط بين القتلى فإن اسماء لم تكن بأسعد حظا ولا بأحسن حالا منه فإنها هي ايضا قد سقطت بين الأسرى

ولكنها لم تكن تعلم من امره شيئا ولا تدري على اي حال هو على انها كانت واثقة من انه لم يرتد إلى الوراء فهو إذاً اما اسير او قتيل ولما لم تره بين الاسرى الذين كانت هي احداهم رجحت بل ايقنت بقتله . . .

وما كان اوجعها ساعة عليها هي تلك الساعة التي اخبرها فيها احد رفاقه بأنه رآه ملقى على الارض جثة هامدة

فقامت تهتف به راثية له :

= ١٠ =

— رثاء اسماء لعلي —

اي علي : لا سلمت يد مدت بسوء اليك، فأردتك فتيا لم تتمتع بنعيم الحياة وشل الله يمنى من تقدم اليك بحربته طاعنا قلبك ، ناحرا صدرك غير مشفق على شبابك الغض وصباك اليانع

إيه علي :

ليهنك الشرف الذي نلتـه باستشهادك ، وليهنك المجد الذي ادركته بقتالك ، ولتهنك هذه الرقدة الاخيرة التي رقدتها دامي الجبين ، مشقوق الصدر ، مقطع الاوصال

ولقد وددت — اي ومجدك — لو اني راقدة بقربك رقدتك هذه إذ ما اسمج الحياة بعدك ، وما أظلم العيش لفقدك

علي : يا فتى الفتيان ، وفخر الشبان

ألم يردعهم عنك ذاك المحيا الوسيم وتلك الطلعة البهية ؟

ألم يشفقهم عليك ذاك الوجه البدري ، وتلك القامة الردينية ؟

ألم يكن في قلوبهم ذرة حنان ، وفي نفوسهم عاطفة رحمة ؟

اين المتبجحون بقرنهم العشرين ، واين المدلون بما وصلوا إليه من الرقي والحضارة

اين المفاخرون بإعلان حقوق الإنسان ، واين القائلون « يولد الناس ويعيشون احرارا متساوين في الحقوق » ؟

اين ابناء السين احفاد هادمي البستيل ومحطمي عرش لويس ؟

أجل اين هم ليروا ما يصنع اخوانهم هنا ، اين هم ليروا أية مأساة مفجعة تمثل فصولها على مسرح سورية الشهيدة

****

ولكن اسماء التي رثت عليا لم يكن هناك من يرثيها حين اقتيدت مع الأسرى إلى منعزل من الارض وقتلوا جميعاً رميا بالرصاص

رحم الله شهداء الحرية

« اخو عاملة »

خلاصة الأنباء

ننشر هنا الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر . وما يحتاج للتطويل ننشره في أهم الأخبار والآراء

٥١ الهند

في الأنباء الأخيرة أن الاتفاق وقع بين المهاتما غاندي ونائب الملك على شروط مرضية للطرفين ومنها العفو عن المسجونين والمعتقلين في الجرائم السياسية واباحة عمل الملح في السواحل للأهلين لاسيما الفقراء منهم وغير ذلك ولعل هذه الخطوة أول خطوة لنيل الهند استقلالها

٥٢ الربع الخالي

قطع المستر برترام الانكليزي الربع الخالي على ظهور الجمال بمدة ٥٨ يوما قاطعا مسافة تسمائة ميل

والربع الخالي صحراء كبيرة في جنوب بلاد العرب لا ماء فيها ولا كلأ

وقد سافر من ظفار (اليمن) إلى الدهناء على الخليج الفارسي ووجد طرقا قديمة للقوافل وبحيرة ذات ماء مالح لم يهتد اليها قبله أحد ومساحة هذه الصحراء تعادل مساحة فرنسة وهولندة وبلجيكة . وقد قام بهذه الرحلة بنفقته الخاصة وهنأه ملك الانكليز وسيصدر تقريرا خاصا بهذه الرحلة له أهمية كبيرة لاسيما عند الجغرافيين

٥٣ اليمن

يقول القادمون من اليمن أن الحالة بها هادئة مطمئنة وفي البرقيات أن جلالة الإمام أجاب جلالة ملك العراق بارتياحه للحلف العربي الذي أشاعت الصحف أن جلالة ملك نجد والحجاز توقف عنه بعد القبول لكن جريدة أم القرى تقول إن تأخر رئيس وزارة العراق عن القدوم للحجاز لاشتغاله بمفاوضة شركة النفط وأن ابن السعود مرتاح لهذا الأمر وهو الراجح

٥٤ شرق الأردن

تجددت الإشاعة القديمة وهي انضمام شرق الأردن لفلسطين والمناداة بالأمير عبد الله ملكا عليهما والمستقبل كشاف

٥٥ المتعلمون في سورية ولبنان

في احصاء جديد وضع وأرسل للمفوضية العليا لوضع تقريرها الذي تقدمه لجمعية الأمم عن المتعلمين ما يلي :

في الجمهورية اللبنانية ٦٥ بالمئة متعلمون

منهم عشرة بالمئة تعلموا تعليما عاليا

وفي سورية ٢٨ بالمئة منهم اربعة بالمئة تعلموا تعليما عاليا

وفي المنطقة العلوية اوحكومة اللاذقية ١٣ بالمئة

وفي جبل الدروز ستة بالمئة فقط

أما القبائل السورية فبين ٣٥٠ الف بدوي ١٢٢٠ منهم يحسنون القراءة والكتابة منهم ٢٩ تعلموا في مدرسة العشائر في الاستانة تعليما راقيا

٥٦ الصناعة الوطنية

في احصاء أخير أن مصانع حلب اخرجت في شهري تشرين الثاني وكانون الأول (١٩٣٠) ما يلي:

١٠٢٠٠ صاية قطنية و١٢ الف صاية حرير طبيعي واصطناعي و٣٢٠٠ صاية أغباني و٦٩٠٠ صاية كريب دشين و٤٤٠٠ متر سجاد تقليد العجمي

أما مصانع دمشق فأنتجت في خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة كما يلي:

١٤٥٠٠ صاية قطن و١٤٠٠ حرير وعشرة آلاف كريب

٥٧ الوحدة السورية والاستقلال

قرر الجمع العظيم المحتشد في مدينة نابلس بمناسبة ذكرى الثامن من آذار تأكيد مطلب الأمة العربية في استقلالها ووحدة اقطارها ورفض كل شائبة استعمارية اوصهيونية فيها والطلب إلى لجنة الاحتفال الكتابة باسمهم إلى الهيئات الوطنية في الأقطار العربية لعقد مؤتمر عربي عام في اقرب وقت يضع الخطط الجديدة لدفع شوائب الاستعمار وتأمين الوحدة السورية والاستقلال

نقول وما جرى بمؤتمر الوحدة السورية في دمشق وقراراته وهل كان اجتماعه بيضة الديك ؟ ! ! !

٥٨ العراق

تألف في بغداد حزب الإخاء الوطني من اركانه السويدي والشبيبي والهاشمي وامثالهم وقد أقام حفلة افتتاحية باهرة حضرتها الوفود من جميع انحاء العراق

وعلى أثر تأليف هذا الحزب استقال من النيابة ناجي باشا السويدي وتبعه ياسين باشا الهاشمي ورشيد عالي بك الكيلاني وعلي جودت بك الأيوبي وقد لا تقبل استقالتهم

وافتتحت ميناء البصرة الجديدة بحفلة باهرة حضرها مليك العراق وفريق كبير من اصحاب المراكز العالية

٥٩ جامعة هندسة إسلامية

زار مهندسان مسلمان هنديان دمشق وغرضهما الاطلاع على الآثار الإسلامية وشكل هندستها وبعدما قضيا بغيتهما سافرا للاستانة لهذا الغرض ويزوران ايضا مصر والحجاز واليمن وشمال افريقية والأندلس ثم يستنبطان

مخططا لجامعة الهندسة المنوي بناؤها في الهند على الطراز الإسلامي البديع

٦٠ مصر ومعرضها

كان للمعرض الصناعي في مصر أثر في النفوس وقد أعجب بترتيبه واتقانه كل من زاره وكان الاقبال عظيما جدا على القسم الفارسي الذي بهر الناس بدقة مصنوعاته ونفاسة مجوهراته ومعروضاته

٦١ النقابة الصحفية تطلب

رفع مجلس نقابة الصحافة في بيروت لحضرة وزير الداخلية بمناسبة تعديل قانون المطبوعات المطاليب الآتية :

١ تخفيض رسوم الطوابع اسوة بالجرائد الفرنسية
٢ إعفاء المطابع الخاصة بالصحف من ضريبة التمتع
٣ إعفاء الايصالات المتعلقة بالشؤون الصحفية من التمغة
٤ رجاء الحكومة أخذ رأي مجلس النقابة في مشروع قانون المطبوعات قبل عرضه على مجلس النواب

٦٢ سمكة هائلة

في رصيفتنا العلم أنه استخرج صيادو السمك في انفه سمكة كبيرة الحجم لم يسبق لها مثيل ولا شوهد نظيرها يبلغ طولها ثلاثة امتار ونصف المتر وفغرة فاها تبلغ مترا ولا يقل وزنها عن ثلاثة قناطير فسبحان الخلاق العظيم

٦٣ قتلة الغزي

صدق على إعدام رضا الغزي فأصبح حكم إعدام القتلة الثلاثة وجيه ورضا ولطفية مبرما فإذا صادقت عليه المفوضية نفذ حكم الاعدام وجدير بمن أفقد البلاد السورية هذا الفقيد العظيم أن يمحى من عالم الوجود

٦٤ تركية

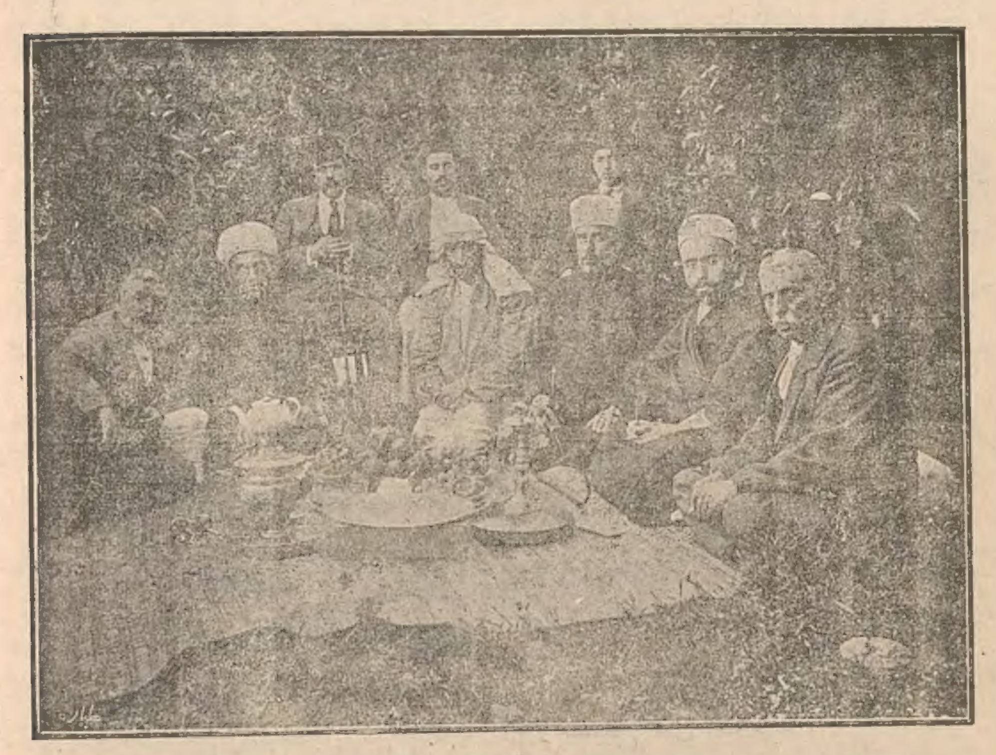
بوشر في الانتخابات بتركية وبعد اجتماع المجلس النيابي تكون باكورة عمله تجديد انتخاب رئيس للجمهورية التركية ولا يكون غير مصطفى كمال باشا طبعا

٦٥ ربيع صيداء

لبست الأرض حلتها السندسية وصرت كيفما تجهت لاتقع عينك إلا على مايبهج ويسر وتزيد صيداء غيرها في روائح زهر ليمونها الفياحة

أما الليمون فقد تحسنت أسعاره بعدما انحطت انحطاطا كليا لأنه طلب للخارج فعوض الضامنون بعض خسائرهم نسأله سبحانه أن يدفع عن البلاد هذا الاختباط الاقتصادي والسياسي ليشعر الناس بلطف الربيع لاسيا ربيع صيداء الذي يضاهي صيف لبنان إنه لطيف بعباده

–﴿ اجتماع الاخوان في البستان ﴾–



نعيد نشر هذا الرسم بمناسبة دخول فصل الربيع وجماله الفتان في صيداء وهم من اليمين إلى الشمال :

١ عبد السلام افندي شهاب صاحب البستان والذي أخذ هذه الصورة نجله حسيب افندي ٢ صاحب العرفان وقد لبس عباءة الشبيبي ٣ الشيخ سليمان ظاهر ٤ الشيخ محمد رضا الشبيبي وكان هذا الاجتماع اللطيف بمناسبة وجوده في صيداء ٥ الشيخ احمد رضا ٦ المرحوم توفيق عسيران وأمامه أواني الشاي ويليها الأواني المملوءة ليمونا وانكدونيا

أما الجالسون على الكراسي فهم من اليمين إلى الشمال :

١ محمد اديب الزين نجل صاحب العرفان ٢ حسين مصطفى عسيران ٣ الدكتور شريف عسيران . وما أبهج ذاك الاجتماع في ذاك الفصل البديع فصل الربيع في صيداء والفواكه كأنها قناديل من ذهب على الأشجار والأزهار على بساط الأعشاب كأنها فضة تحتها الزبرجد



موءتمر الوحدة السورية

الذي عقد في دمشق سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والعشرين

من العرفان

